رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

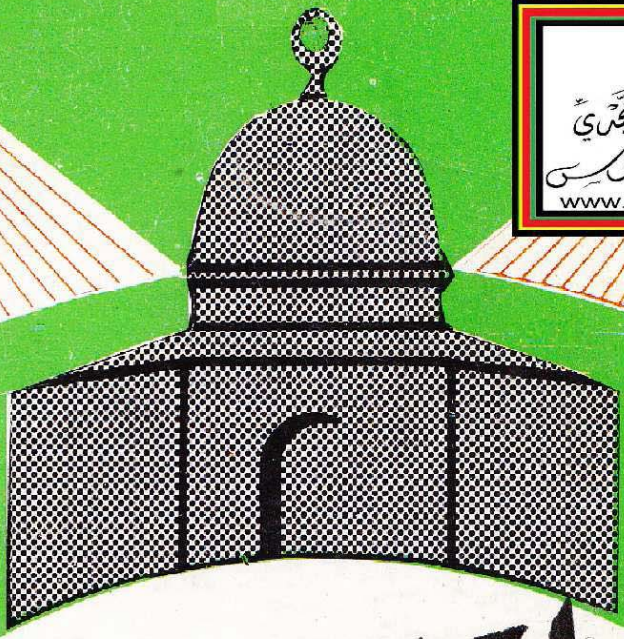

القدس..

في
ضوء العقيدة الاسلامية

بقلم الأستاذ عز الدين الخطيب التميمي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القدس..

في ضوء العقيدة الإسلامية

بقلم الأستاذ عز الدين الخطيب التميمي

من منشورات
وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية
المملكة الأردنية الهاشمية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله في اليسر والعسر والامن والخوف والقوة والضعف . الحمد لله على كل حال من الاحوال وفي كل آن من الآناء . وصلى الله على نبيه محمد الذي قارع الظلم والظالمين ورفض الذل للمؤمنين وأعلى كلمة الحق والدين و بالجهاد في سبيل رب العالمين . وبعد :

فقد حفل تاريخ فلسطين من اوائل هذا القرن بالضغط على العقيدة الإسلامية والتنكر للقيم الأخلاقية والإنسانية ومبادىء العدل والانصاف . وان المظالم التي ظهرت في البلاد تشكل سلسلة متواصلة من الجرائم ابتداء من وعد بلفور للصهيونية ، إلى فتح باب الهجرة اليهودية رغماً عن ارادة أهالي البلاد وسكانها ، إلى قرارات التقسيم الجائرة إلى اقامة الدولة اليهودية

في ارض الإسلام ، واقتلاع أهالي البلاد من بلادهم وطردهم إلى خارجها بوسائل الارهاب ودوافع الحقد والتشريد والاجلاء وسفك الدماء ونسف الاحياء وتدمير القرى واغتيال الممتلكات واغتصاب الاراضي والأموال وأسر ما يربو على مليون عربي ومسلم واخضاعهم لغطرسة الاستبداد الصهيوني والحقد اليهودي والتركيز على توسيع نطاق الاستيطان الصهيوني .

هذا إلى جانب الاستيلاء على القدس والمقدسات وحرق الاقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين وامتهان المقدسات الإسلامية الاخرى والاستيلاء عليها ، وتهويد مدينة القدس المطهرة بالاساليب الطائشة .

ان كل ذلك يشكل فعلاً مأساة تطايرت شظاياها الملتهبة على البلاد العربية والإسلامية من اقصاها إلى اقصاها مما اقض مضجعها وأنهك قوتها .

ويطيب ألي أن ذكر أن هذا البحث الموجز عن القدس في ضوء العقيدة الإسلامية قد جربت أن أجعله بحثاً موضوعياً فكرياً بعيداً عن المعالجات العاطفية ، ورأيت أن أوثقه حتى تتحقق الفائدة منه ان شاء الله .

ولما كان لهذه المشكلة جذورها رأيت أن أضع فصلاً موجزاً عن جذورها القريبة بصورة مختصرة لأن ادراك الحقيقة في أي شيء يعتمد على ادراك جذوره واصوله .

وبما أنه بات من المؤكد لدى العرب والمسلمين انه ليس في مقدورهم تغيير موقف الغرب من اليهود وبسهولة وبشكل جذري ، وليس في مقدور العرب والمسلمين أيضاً اقناع السلطة الحاكمة في دولة اليهود بالعدول عن صلفهم والتوقف عن مطامعهم واعادة الحق إلى أهله. بما أنه بات الامر كذلك جعلت هدفي من البحث ابناء ديني وابناء قومي ان يعلم حق العلم ان

اليهود حيثما وجدوا **لن يفهموا** الا لغة القوة ، ولن تجدي معهم الا اساليب الردع وان القدس والارض المباركة لن ترجع الا بالجهاد في سبيل الله كطريق وحيد ، وان الوسائل السلمية هي طريق المذلة ولا يسلكها إلا المستضعفون .

واذا ظننا ان الوسائل السلمية تقنع العدو بوجهة نظرنا او ان المؤتمرات والمحافل الدولية تعيد الحقوق إلى أصحابها ، وتزيل آثار العدوان عن ديارنا وتثنيه عن مطامعه فالظن ليس في محله لأن تاريخ اليهود القديم والحديث اثبت خطأ هذه النظرية وقد ايدت التجربة فأثبت بالتاريخ والتجارب من الأمور المفيدة في حياة الافراد والجماعات والشعوب والامم لأن من شأنها توضيح الرؤية وبيان الدرب للمجربين وقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

المؤلف

أهداف البحث :

الاسهام في إبراز إسلامية القدس ، وتأكيد عروبتها ، وبطلان تهويدها وكذلك الاسهام في تعميق الشعور الإسلامي بحق المسلمين الراسخ في القدس والارض المباركة . والاسهام في تحريك قضية القدس وابقائها حية في التطور الإسلامي وفي ضمير المسلمين . وتوعية العرب والمسلمين على مطامع الاعداء في مدينة القدس والأرض المباركة ، وتعميق الارادة الإسلامية بضرورة العمل على استردادها مهما كلف ذلك من ثمن وجهد وتضحيات .

جذور المأساة :

القضية الفلسطينية قضية فريدة بين قضايا العالم المعاصر ، ومن المهم ان توضع في اطارها

الحقيقي ، وان تدرك ابعادها ونتائجها على حياة العرب والمسلمين في الحاضر والمستقبل .

ولعل نقطة البدء في تفهم هذه القضيـــة وجلاء حقيقتها التأكيد على ان الغزو اليهودي لفلسطين هو في حقيقته غزو استعماري رأسمالي حاقد لجزء من ارض الإسلام ، وهو في نفس الوقت غزو يهودي صهيوني استيطاني حـــاقد أيضاً ، التقت فيه اهداف الاستعمـــار الغربي الشريرة مع المطامع اليهودية الصهيونية الشريرة، مع المقاصد الشيوعية الشـــريرة وهذا الالتقاء لم يكن عفوياً قط وانمـــا كان وليد عقد ونتاج اتفاقيات تمت بين الارادة الاستعمارية والارادة الصهيونية على جعل ارض فلسطين وطناً لليهود يجمعون فيه شتاتهم ، ويقيمون دولتهم ، ولتكون

هذه الدولة رأس جسر للغرب ينطلق منه إلى اية بقعة في العالم الإسلامي الذي اطلقوا عليه اسم الشرق الاوسط ليثبت الغرب فيها نفوذه ، ويحمي مصالحه في العالم ، ويفرض سيادته الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية عليها لاستغلالها وتحويل مسيرتها الحضارية . ان هدف الصهيونية وكل القوى الاستعمارية التي تؤيدها من اقامة اسرائيل هو اقامة مركز استغلالي يدير الوطن العربي وافريقيا من خلفه لحساب المالية الصهيونية والاستعمار المالي (١).

وقد تركزت الجهود الاستعمارية والصهيونية المتحالفة على ايجاد المناخ الملائم

---

(١) ص ٨٥ « أخطر من النكسة » محمد جلال كشك .

والظروف المناسبة لتثبيت هذه الدولة اليهودية والاستيطانية وحمايتها .

ومن يتعمق في دراسة الأحوال التي سادت المنطقة ويتتبع النشاطات والأعمال التي ظهرت على المسرح الدولي في خلال هذا القرن ، ويسبر أغوارها ، يرى أن هذا المناخ قام على استراتيجية ميكافيلية لئيمة ، غايتها تدويخ العالم العربي الإسلامي وجعله في موقف يقبل ما يملى عليه من شروط الاستسلام .

ومن أهم مرتكزات هذه الاستراتيجية ما يلي :

١ — تقسيم المنطقة إلى أوطان ضعيفة وتفتيتها بحيث لا تستطيع الاعتماد على نفسها ، وإنما تعتمد على الخارج المتمثل في الدول الاستعمارية حتى تبتعد عن التفكير بالوحدة التي تمنحه القوة وحريّة الحركة .

٢ ـ بذر بذور الشقاق بين أهالي المنطقة وافتعال المنازعات والخصومات والخلافات في ما بين الدول المحيطة بالدولة اليهودية وجعلها تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشكلات التي تتوالد دونما توقف ، لتفتيت طاقاتها . كتب الكولونيل لورنس في ١٩١٦ م في تقرير للمخابرات البريطانية :

إن أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدةالإسلامية وإذا عرفنا كيف نعامل العرب فسيبقون في دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة متنافرة غير قابلة للتماسك (١) .

٣ ـ إفقار الدول المحيطة بالدولة اليهودية عن طريق محاصرة هذه الدول اقتصادياً ، ومنعها من التقدم ، والحيلولة بينها وبين حيازة أي عنصر من عناصر القوة والنمو ، والاعتماد على النفس ، وان اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٥ تنص على ذلك .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ص ٢٧٢ .

٤ ـ إضعاف الروح المعنوية لدى شعوب المنطقة عن طريق بث وسائل الترهّل وإفساد الأخلاق وتزوير القيم ، وطبع الجيل على أخلاق غريبة عن حياته ، وغريبة عن عقيدته ، وغريبة عن قيمه ومثله . وذلك من أجل إيجاد جيل مترهّل فاقد للحماسة نحو دينه وقيمه وعقيدته ومروءته وشرفه ، وحتى تتحطم الكبرياء الإسلامية لدى أبناء الجيل ، فلا تؤثّر فيه الدوافع الجهادية التي يُوجبها الإسلام ، وحتى يَصل الجيل إلى مرحلة من الحالة النفسية التي تتقبل فيها وجود الدولة اليهودية على أرضه وديـاره ووطنه .

٥ ـ دعم الدولة اليهودية عسكرياً واقتصادياً ، وجعلها حائزة على قوة تعادل قوة الدول العربية المحيطة بها . وهو ما يُسمّي بمبدأ (توازن القوى) الأمر الذي كان موضع اهتمام الساسة الغربيين دون استثناء حتى تكون الدولة

اليهودية في حالة تتصرف من خلالها باعتبارها الإرادة الوحيدة الفاعلة في منطقة الشرق الأوسط.

٦ – فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين بحيث تستوعب الملايين من اليهود الذين يهاجرون من جميع بلدان العالم إلى فلسطين، وتهيئة المدن والمستعمرات والمستوطنات لتوطينهم، وأخذ مواقعهم في الدولة اليهودية بعد طرد أهالي البلاد منها. ولا شك، أن هذه المستوطنات تشكل بطبيعتها حصوناً دفاعية في حالة الحرب، وأوراقاً رابحة في أثناء الحوارات السياسية. وسوف تكون عقبات كأداء في حالة اتخاذات الإجراءات لتحرير الأرض المباركة.

إسرائيل حاجز بشري غريب :

في عام ١٩٠٧ م وجه المستر كامبل بيتر مان : رئيس وزراء بريطانيا آنذاك السؤال التالي إلى لجنة ألّفها من بين مشاهير المؤرخين، وعلماء الاجتماع وجغرافيا والاقتصاد والبترول والإذاعة. يقول كامبل بيتر مان في سؤاله :

إن الامبراطوريات تتكون وتتّسع وتَقوى ثم تستقر إلى حدّ ما ، ثم تنحل رويداً ثم تزول. فهل لديكم أسباب ووسائل يمكن أن تحول دون السقوط أو الانهيار ؟ أو تؤخر مصير الاستعمار الأوروبي ، وقد بلغ الآن الذروة وأصبحت أوروبا قديمة ، استنفدت مواردها ، وشاخت معالمها ، بينما العالم الآخر لا يزال في مطلع شبابه ؟ ! .

ولقد عكفت اللجنة على دراسة الموضوع ، وانتهت إلى خطة للمستقبل ، ضمّنتها تقريراً ، أحالته إلى وزارة الخارجية . ولأهمية الموضوع قامت وزارة الخارجية بتحويله إلى وزارة المستعمرات . وقد جاء في التقرير : ان الخطر المهدد يكمن في البحر المتوسط ، ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد ، تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة والآمال ، وكلّ مقومات التجمّع والترابط والاتحاد ، فضلاً عن نزعاته الثورية وثرواته

الطبيعية . وطالب التقرير بأنه على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على تجزئة هذه المنطقة وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتناحر وتأخر . وطالب بضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي . واقترحت اللجنة إقامة حاجز بشري قوي غريب على الجسر البري الذي يربط آسيا وافريقيا ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط ، بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس قوةً صديقة للاستعمار وعدوةً لأهل سكان المنطقة (١) .

هدف استعماري لا انساني :

كان لبريطانيا غاية كبرى في اقامة دولة اليهود في منطقة الشرق الاوسط ، ذلك انها رأت أن قناة السويس تشكل شرياناً حياً لضمان

---

(١) ص ٤٤ المسلمون واسترداد بيت المقدس نقلا عن أورشليم القدس . . . لمحمود الشرقاوي .

حياتها وهي طريقها إلى الهند واستراليا ونيوزيلنده وكانت ترى ان العالم العربي اذا تحققت وحدته هدد هذه الطريق الحيوية ، وبالتالي عرض مصالحها للخطر في الشرق كله ومن اجل ذلك اصرت على قيام دولة لليهود تكون اداة لضرب اية وحدة بين المسلمين – ولاشغالهم في منـاوأة اليهود ولاستنزاف طاقاتهم في معاداتها – وتكون وسيلة من الوسائل الرائعة في القضاء على الحضارة الإسلامية في المنطقة يؤيد هذا ما كتبه وايزمن إلى (سكوت) في نوفمبر تشرين الثاني عام ١٩١٤ يقول : نستطيع ان نقول انه اذا اصبحت فلسطين في نطاق النفوذ البريطاني ، واذا شجعت بريطانيا استيطان اليهود فيها تحت حمايتها ، فاننا نستطيع ان نجمع في مدى عشرين او ثلاثين سنة مليون يهودي أو أكثر ينمون البلاد ويعيدون الحضارة إليها ويقومون حراسا امناء لقناة السويس (١) .

---

(١) ص ٢٢١ : التاريخ اليهودي العام.

وفي اوائل عام ١٩١٥ كتب هـيربرت صموئيل عضو الوزارة بعنوان (مستقبل فلسطين) إلى الحكومة البريطانية برئاسة (اللورد اكسفورد) واقترح فيها هجرة ثلاثة أو أربعة ملايين يهودي إلى فلسطين تحت الحماية البريطانية وقال فيها : ونكون قد أوجدنا بذلك دولة جديدة موالية لبريطانيا بجوار مصر وقناة السويس (١) .

وعلى ذلك فليس من الصواب في شيء الزعم بان دعم بريطانيا للصهيونية كان يصدر عن اعتبارات انسانية أو أخلاقية ، وعن الشفقة على اليهود المضطهدين في العالم . اذ لو كان الأمر كذلك لما فكرت في طرد شعب واحلال شعب آخر محله لان الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية لا تتجزأ .

كتب حاييم وايزمن زعيم الصهيونية المعروف ان بريطانيا قد وعدت زعماء الصهيونية بان تسلمهم فلسطين خالية من سكانها

---

(١) نفس المصدر السابق .

خلال سنوات قليلة ، ولكن مقاومة العرب هي التي اجلت ذلك اليوم ولم تكن تلك المقاومة في الحسبان (١) .

ويؤيد ذلك أيضاً ما قاله براندیز الاميركي اليهودي مستشار الرئيس ويلسن عام ١٩١٤ : ان القصد من طلب اليهود وتسهيل الهجرة إلى فلسطين ان تصبح اليهود أكثرية السكان فيها ، وان يرحل العرب إلى الصحراء (٢) .

اذن لم تكن الاعتبارات الانسانية والاخلاقية هي التي دفعت بريطانيا إلى ايجاد الدولة اليهودية وانما الحقيقة هي ان هذه الدولة ستكون عوناً لبريطانيا على السيطرة على المستعمرات وبقاء مصالحها الحيوية في العالم وتحقيق سيادةالحضارة الغربية وقهر الحضارة الإسلامية واذابتها .

---

(١) ص ٥١٤ : جهاد شعب فلسطين نقلا عن حقائق عن قضية فلسطين .

(٢) ص ٤٣٣ : جهاد شعب فلسطين .

الاستيطان !

القدس في التاريخ :

لقد امتدت قدسية المدينة منذ ان اسسها اليبوسيون الكنعانيون حتى يومنا هذا كما انه لم تلعب مدينة من المدن القديمة على وجه البسيطة الدور الـــذي لعبته مدينة القدس ، وكانت قدسيتها هذه في أكثر الأوقات سبباً في شقائها وفيما اصابهـــا من محن .

ولقد اعتنى المسلمون بالقدس منذ ان توجه النبي صلى الله عليه وسلم إليها وقد قال النبي عليه السلام: لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد، مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي هذا . وعن انس بن مالك انه قال : ان الجنة لتحـــن شوقاً إلى بيت المقدس . وهناك نصوص كثيرة في فضل المـــدينة واهميتها وهي تلقي ضوءاً ساطعاً على منزلة هذه المدينة من وجهة النظـــر الإسلامية . وقد عدّ المسلمون القدس وما حولها الثغر الذي يمكن للعدو ان ينفذ منه إلى الكعبـــة

ولذا ما استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد هذا الثغر وحمايته كي يدرأوا عنهم الاخطار .

ومن مظاهر اهتمام المسلمين بهذه المدينة انهم حفظوا وكتبوا عن جميع اماكن « القدس» كما ان الحروب الدينية التي خاضها المسلمون منذ الحروب الصليبية إلى يومنا هذا دليل على اهتمام المسلمين بهذه المدينة . يضاف إلى ذلك اهتمام الخلفاء بالمدينة وبمسجدها امثال عثمان بن عفان الذي اوقف عينا في سلوان على ضعفاء البلد ، وعبد الملك الذي قدم دليلاً على عنايته بالقدس حين بدأ عمله ببناء المسجدين الاقصى ومسجد الصخرة .

كما اهتم بها العباسيون ، فالمنصور زارها مرتين واعاد بناء الاقصى بعد ان تهدم أثر الزلازل ،والمهدي والمأمون وغيرهم أولوا المسجد العناية والرعاية .

ولم يتوقف اهتمام المسلمين عند هذا الحد بل امتد عبر العصور التاريخية وهذا أمر طبيعي لأن

الاهتمام بالقدس وبالمسجد الاقصى مرتبط بالعقيدة ونابع من الايمان بمضمونها .

منشأ ارتباط القدس بالإسلام :

يعود ارتباط القدس بالإسلام أولاً إلى أنها أولى القبلتين وقد استمرت قبلتهم نحوها مدة ستة عشر شهراً ثم أمر النبي بالتوجه إلى مكة وقد ثبت أجر الذين صلوا متجهين إليها واستحقوا الثواب على صلاتهم كما ورد في الصحيح من الاحاديث. وثانياً لأنها أرض الإسراء والمعراج ذلك الحادث الفريد الذي أكرم الله به نبيه وقد ورد ذلك في سورة الإسراء . وآية الإسراء تنطوي على أمر هو في غاية الأهمية وهو الاعلان عن ان الارض التي حول المسجد الاقصى أرض مباركة .

غزت الصهيونية فلسطين لتكون وطناً قومياً ليهود العالم ومركزاً لدولتهم ، وقد

اغراهم وساعدهم على تحقيق هذا الهدف مجموعة الدول الكبرى فكانت الغزوة الاستيطانية الشرسة التي تعني بداهة إخـــلاء البلاد من سكانهـــا ، وإجلاءهم عنهـــا والقـــذف بهم في أرجـــاء المعمورة بلا أرض وبلا وطن وبلا أمل . وقد استخدمت الصهيونية في ذلك كل الاســـاليب والوسائل غير الاخلاقية .

ويعتبر اليهود الاستيطان أمراً جوهرياً وحيوياً لنجاح الغزوة وتحقيق اهدافها القريبـــة والبعيدة ، وتراهم يتشبثون به بلا حدود فـــلا يتنازلون عنه ولا يتراجعون عن السير به قدمـــاً لأنهم يعتبرونه جزءاً من عقيدتهم ومن دينهم لا يفرطون به مهما تعاقب عليهم من الرؤســـاء والحكام فأقـــاموا المـــدن وأنشـــأوا القرى والمستعمرات وزرعوها في كل سهل وعلى كل جبل وفوق كل رابية من روابي الاراضي المحتلة التي وطئتها اقدامهم ، وفق خطة مدروسة تثبيتاً

للأمر الواقع ولتكون مراكز دفاعية وهجومية في اللحظة الحاسمة .

يرى شارون وهو احد زعمائهم المتحمسين جداً لمشاريع الاستيطان : ان الاستيطان هو الوسيلة الوحيدة لسيطرة اليهود على فلسطين والضفة الغربية وانه يستعجل القذف بالعرب خارج فلسطين كلها . ويرى كذلك ان أي حل أو أي اتفاق مع العرب يعرقل عملية الاستيطان ويقول : ان كل اعمال الاستيطان التي تجري في الضفة الغربية لا تتم بشكل عشوائي وانما حسب متطلبات امن إسرائيل وبموجب خطة تم اعدادها ، ويتم تنفيذها بمصادقة الحكومة الإسرائيلية (١) .

وقد قال بيغن لوفد مجلس الشيوخ الامريكي برئاسة العضو الصهيوني جاكسون : ان التخلي عن المستوطنات اليهودية في سيناء سيبقى عبئاً

---

(١) جريدة الفجر ٥/٧/١٩٧٨ .

على قلبي حتى مماتي وسيظل ضميري يؤرقني بسبب موافقتي على ذلك (١) .

تصارع الحضارات :

من الحقائق الثابتة ، ان الحضارة الغربية في هذه الآونة تسود العالم الإسلامي في كل قطر من اقطاره ومن اقصاه إلى أقصاه ، مما عرض المجتمعات الإسلامية لاخطار فادحة ادمت القيم، وازرت بالاخلاق وعكست قواعد السلوك واصابت الفكر الإسلامي باضطراب لم يواجه مثيله من قبل .

وقد شقت الحضارة الغربية طريقها إلى العالم الإسلامي في اللحظة التي بدأ فيها الغرب الرأسمالي يغزو المجتمعات الإسلامية المترامية الاطراف فكرياً وعسكرياً واقتصادياً وسياسياً وعلمياً ، وكان ذلك يمثل هجوماً مضاداً لغزو

---

(١) نشرة أنباء ارض اسرائيل /نشرت التصريح بالعربية نشرة أنباء أرض الاسراء والمعراج رقم ٢١ بتاريخ ١٦ كانون اول سنة ١٩٧٨ .

لحضارة الإسلامية للعالم الغربي في الماضي .

وقد ساعد على انتشار الحضارة الغربية في العالم الإسلامي ما يملكه الغرب من وسائل العلم والتكنولوجيا وذلك لأن المسلمين في أول أمرهم – بمقابلة الحضارة الغربية – لم يفرقوا بين العلوم التجريبية والقواعد السلوكية فأخذوا من الغرب دون روية أو إنعام نظر كل ما جاء به الغرب ولم يفرقوا بين ما يجوز اخذه وما يجب رفضه .

وقد كان أثر هذا الغزو الحضاري الحديث في مشاعر المسلمين وفكرهم مزيجاً غير مستقر من الافتتان والكراهية (١) . ومن الاعجاب والاشمئزاز ، وقد تغلب الشعور بالكراهية والاشمئزاز في النهاية ، نتيجة الشعور العام والادراك اليقيني بان الكيان اليهودي الذي زرعه الغرب في بلاد المسلمين كان من نتائج هذه

---

(١) ص : ٥٠ العالم والغرب : ارنولد توينبي / القاهرة.

الحضارة الغربية ، وفي يقيني ان بيت المقدس يتمثل فيها صراع الحضارات بما يبدو فيها من تسابق على المظاهر الحضارية من آثار تاريخية وأماكن عبادة .

وقد كان من اهداف الغرب من ايجاد الكيان اليهودي وما زال من اهدافهم ان يكون الوجود الإسرائيلي اداة ضاغطة على الحضارة الإسلامية في القدس وفي فلسطين وفي بلاد الشام والعالم الإسلامي كله .

القدس في التاريخ :

القدس هذه المدينة الخالدة على مر العصور وامتدادها توافد الرحالة والزائرون والعابدون إلى رحابها ، وتبارى المؤرخون في شرح احوالها ، وسجلوا الاحداث التي جرت على أرضها ، وتحدثوا عن الدماء التي اريقت على ترابها ، صانها الولاة والخلفاء والملوك واحترموا معابدها وحافظوا على آثارها . وكم دعا العلماء

والصالحون إلى الاعتبار بمـــا حوت من قبور ، والاتعاظ بما احتضنت من آثار .

وقد قال عنها صاحب كتاب (العـــرب واليهود في التاريخ) ما من مدينة في تاريخ العالم تمتعت بقدسية مستدامة منذ اسسهـــا اليبوسيون الكنعانيون قبل زهاء خمسة الآف عام حتى يومنا هذا مثل مدينة بيت المقدس . (١) انها الأرض المباركة (دار السلام) وسماها الاقدمون دار السلام وقد حمل ملوكها القدماء لواء عقيـــدة التوحيد بالاله العلي . . . وقد خصها الله بالعديد من الأنبياء حتى قيل : ان بناءها تم على ايديهم ، وانهم سكنوها حتى انه لم يبق فيها موضع شـــبر الا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك (٢) .

---

(١) هذا الاسم على المدينة المقدسة بعد الفتح الاسلامي وهو دليل على ان من استعملها انما اراد لهـــا ان تكون مطهرة .

(٢) ص : ٦٢٥ من كتاب العرب واليهود في التاريخ .

وقال الأستاذ عارف العارف في كتابه (المفصل في تاريخ القدس) لم تلعب مدينة من المدن القائمة على وجه البسيطة الدور الذي لعبته القدس في التاريخ على الرغم من انها مدينة لا زرع فيها ولا ضرع ، وعرها أكثر من سهلها ، ماؤها قليل ليس فيها نهر ولا نبع غزير.. ومع ذلك فقد لاقت ما لم تلاقه غيرها من المدن في الشرق والغرب من جراء الطبيعة وظلمة البشر ، فقد كانت على مر الدهور مطمح انظار الغزاة والفاتحين فحوصرت مراراً وهدمت تكراراً . انها مقدسة في نظر جميع الاديان ،وقد لا نعتدي على الحق اذا قلنا : ان قدسيتها هذه كانت في أكثر الاوقات السبب في شقائها وفيما انتابها من رزايا ومحن (١) .

وفي معرض تفسير أول سورة الإسراء ، قال الاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره (الجواهر في تفسير القرآن) (٢):

---

(١) ص : ٤٢٩ من كتاب المفصل في تاريخ القدس .
(٢) ص ٥ ج ٩ من تفسير الجواهر .

ولما كان بيت المقدس مقر الأنبياء .. اطلع الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على احوالهم ليطلعنا عليها واوحى إليه ما حل بقوم موسى من عزة وذلة وشرف وحطة ، وقد أنزل عليهم كتاب التوراة المنزل على موسى ليدلنا على ما سيكون لنا في مستقبل الزمان ، وانا سنلاقي ما لاقت الامم فلنحترس مما وقعوا فيه .

والحقيقة المرة هي ان هذه المدينة في هذه الحقبة من التاريخ تواجه شدائد خطيرة ومؤامرات رهيبة في ظل الاحتلال اليهودي الذي منيت به، ذلك الاحتلال الذي اوقعها في اتون خانق من الاضطراب والارهاب ، ومع انها مدينة السلام كما كان اسمها العربي الاول الا انها لا ترى الآن حولها اية علامة من علائم السلام ولا اية ظاهرة من ظواهر الامن .

عناية المسلمين بالقدس والمسجد الأقصى :

عني المسلمون بالقدس والمسجد الاقصى عناية بالغة متواصلة ، منذ أمر الله تعالى نبيه صلى

الله عليه وسلم والمسلمين بالتوجه إلى بيت المقدس في الصلاة ومنذ أكرم الله تعالى نبيه محمداً بالإسراء والمعراج .

ومنذ قال النبي عليه السلام : لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا (١). وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد باستثناء المسجد الحرام والمسجد النبوي . وجاء في الحديث النبوي أيضاً: من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء (٢) . وعن انس بن مالك انه قال : ان الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس(٣). وعن ابن عباس قال : بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء ، ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبي (٤) . وجاء في الحديث : من أهل

---

(١) رواه البخاري .
(٢) ص : ٢٣٥ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل .
(٣) ص : ٢٣٩ الانس الجليل .
(٤) ص : ٩٣ / ٩٦ مختصر البلدان .

بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أو وجبت له الجنة (١) .

هذه النصوص وامثالها تلقي ضوءاً ساطعاً على منزلة هذه المدينة من وجهة النظر الإسلامية مما جعلها تتمتع بمركز روحي كبير عند المسلمين وقد غرست في صدورهم محبة القدس كما غرست فيها محبة مكة المكرمة والمدينة المنورة وقد دفعهم ذلك إلى العناية بها أشد العناية على تعاقب القرون (٢) .

مظاهر عناية المسلمين بالقدس والمسجد الأقصى :

ومن مظاهر عناية المسلمين بالقدس والمسجد الاقصى انهم خلال عصور التاريخ لم

---

(١) اخرجه ابو داود وابن ماجة والدارقطني والبيهقي وأحمد .

(٢) ص : ٥٧٤ ج ١ يسألونك في الدين والحياة للدكتور احمد الشرباصي .

يتركوا صغيرة ولا كبيرة تتعلق بهذه الأماكن الا سجلوها وتحدثوا عنها، واودعوا ذلك في كتب ومؤلفات ضخمة الفها علماء الإسلام ومؤرخوه منذ قرون إلى يومنا هذا دون توقف أو انقطاع (١)

وقد عد المسلمون القدس وما حولها الثغر الذي يمكن ان ينفذ منه العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر رسول الله ﷺ. ولذا ما استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد هذا الثغر وحمايته كي يدرأوا عنهم خطراً مروعاً (٢) .

ومن مظاهر اهتمام المسلمين بالقدس والمسجد الأقصى وتأكيد موقعهمامن العقيدة الإسلامية تلك الحروب الدينية التي خاضها المسلمون لمدة قرنين من الزمان ابتداء من سنة ١٠٩٥ في سبيل استردادهما من الصليبيين الغزاة وقد بذل المسلمون في سبيل ذلك الكثير الكثير

---

(١) تقرير لاحد الباحثين .

(٢) ص:٦١ مكانة بيت المقدس في الاسلام / د. اسحق موسى الحسيني .

من التضحيات والجهود والانفس والاموال .ولا نستطيع أن نفسر حرباً تدوم قرنين من الزمان يكون محورها مدينة أو مسجداً الا بأن هذه المدينة وذاك المسجد يحتل المنزلة الممتازة في قلوب المحاربين وفي عقيدتهم .

وتبدو عناية المسلمين بالقدس والاقصى واهتمامهم بهما من خلال عناية الخلفاء الصالحين بهذه المدينة وبمسجدها المبارك . فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قد اوقف عيناً للماء في سلوان على ضعفاء البلد كعمل خيري يبتغي به رضاء الله . وزادت الاوقاف على وجوه الخير في مدينة القدس ايام الامويين وبعدهم . وقد صارت القدس تحت حكم الامويين في عهد معاوية بن ابي سفيان سنة ٦٤١م (١) . وتظهر حرمة بيت المقدس في اهتمام معاوية بأن تكون بيعته سنة ٤١ فيها (٢) . وتبدو عناية الأمويين

(١) ص : ١٦ مكانة القدس في الاسلام للشيخ عبدالحميد السائح .

(٢) ص : ٢٣ مثير الغرام بفضائل القدس والشام لابن سرور المقدسي، تحقيق احمد سامح الخالدي ١٩٤٦ ص ٢٢ .

بالقـــدس وفلسطـــين في ان ولاة جنـــد فلسطين كانوا عادة من الامراء الامويين أو من أميز اصحابهم . ثم ان عبد الملك بن مروان قدم دليلاً عظيماً على عنايته بالقدس حين بدأ عمله العظيم في بنـــاء المسجدين المعروفين بالمسجد الاقصى ومسجد الصخرة . وفي العهد الاموي قويت أسوار القدس .

وقد أظهر العباسيون العناية بالقدس وعززوا مكانتها ، فالمنصور العباسي زار القدس مرتين ١٤١ هـ ٧٥٨ م ، و١٥٤ هـ ، ٧٧١م واعاد بناء المسجد الاقصى بعد ان تهدم أثر زلزال ، وكذلك نجد المهدي والمأمون وغيرهم من الخلفاء يولون المسجد العناية والرعاية .

ويظهر من حركة التاريخ الإسلامي ان اهتمـــام المسلمين بالقدس بقي مستمراً عبر العصور الإسلامية المتعاقبة ، لم يتوقف في فترة من الفترات ولم يضعف في وقت من الاوقات . ولكنه كان يأخذ بالازياد والظهور في الفترات التي وقعت فيها القدس في شراك الاعـــداء ،

وتعرضت فيها المقدسات للامتهان والاعتداء وتعرض أهلها للشدائد ، سواء في فترة الحروب الصليبية أو ابان الهجمة المغولية التترية ، أو في فترة الغزو الاستعماري الصهيوني في العصر الحديث .

وهذا أمر طبيعي منسجم مع المنطق النفسي في حياة الشعوب فان الاهتمام بالقدس والمسجد الاقصى مرتبط بالعقيدة ونابع من الايمان بمضمونها . والعقيدة هي تعبير واع عن التدين الفطري في حياة المسلمين ومن طبيعة التدين وخصائصه ان يأخذ بالظهور والبيان حين تواجه الإنسان قوى الكون القاهرية وحين يتعرض فيها الإنسان للاخطار فازدياد اهتمام المسلمين بالقدس والاقصى في فترات العدوان امر منسجم مع منطق الحياة ومنطق الفطرة . فلا عجب اذن اذا رأينا الآلاف من المسلمين قد تساقطوا دفاعاً عن الاقصى وفي سبيل استرجاع هذه المدينة المقدسة .

ولا عجب أيضاً اذا ردد المسلمون في هذه الفترة الاحاديث النبوية والاثار الاسلامية الواردة عن القدس والمسجد الاقصى . ولا عجب اذا تناقلوها في ميادين التأليف والخطابة وميادين الفكر . كتلك التي تحث المسلمين على الصلاة في بيت المقدس ، وتغريهم باهداء الزيت له ليسرج في قناديله وتحضهم على الاحرام منه للعمرة أو الحج .

وذكر ابن الفقيه : وفي الخبر من صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في السماء (١) . وقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى في فتواه في زيارة بيت المقدس : اتفق العلماء على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه كالصلاة والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف (٢) .

---

(١) قبله في مكانة بيت المقدس في الاسلام ص ٦٩ .
(٢) ص١٩٢ من كتاب اصلاح المساجد من البدع والعوائد.

وقال تعالى عن إبراهيم ولوط عليهما السلام : « نجيناه ولوطاً إلى الأرض الذي باركنا فيها للعالمين » (١) . والمراد بيت المقدس (٢) .

منشأ ارتباط القدس بالإسلام :

يعود ارتباط القدس بالإسلام إلى أنها هي القبلة الأولى في الإسلام وإلى أن القدس هي مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء وإلى انها منذ فتحها المسلمون وانضوت تحت راية الإسلام اصبحت جزءاً من ديار الإسلام لا يجوز التخلي عنها ، ولا التفريط بها ، وفي حالة استيلاء الكفار عليها يجب الجهاد في سبيل الله من أجل استردادها .

القدس القبلة الأولى في الاسلام :

اخرج الامام احمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت

---

(١) من سورة الانبياء الآية ٧١.

(٢) مكانة بيت المقدس في الاسلام د. اسحق موسى الحسيني.

المقدس والكعبة بين يديه وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة . (١)

وفي حديث البخاري عن البراء بن عازب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يحب ان يتوجه نحو الكعبة فأنزل الله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » (٢). فتوجه نحو الكعبة ، فقال السفهاء من الناس : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، فأجاب الله : قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٣) .

---

(١) ص٤٨ جـ٢ فتح الباري وص ١٨٣ جـ١ جمع الفوائد من جامع الأصول والفوائد .

(٢) الآية ١٤٤ من سورة البقرة ، ص ١٣٥ جـ٢ تفسير القرطبي .

(٣) الآية ١٤٢ من سورة البقرة . وانظر مكانة القدس في الاسلام ص٢٢

وهذا يدل على ان التوجه في الصلاة إلى بيت المقدس كان والنبي والمسلمون في مكة قبل الهجرة ، ثم لما هاجر استمر في التوجه إلى بيت المقدس مدة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم أمر بالتوجه إلى الكعبة (١) . من اجل هذا كانت القدس هي القبلة الأولى للمسلمين.

وقد ثبت أجر الذين صلوا متوجهين إلى بيت المقدس واستحقوا الثواب على صلاتهم — كما ورد في الصحيح — انه لما وجه الرسول إلى الكعبة قالوا : يا رسول الله . فكيف بالذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فنزل قول الله: «وما كان الله لضيع ايمانكم»(٢) .أي صلاتكم

---

(١) قاله ابن عباس ، انظر تفسير القرطبي ص ١٣٧ جـ ٢ .

(٢) الآية ١٤٣ سورة البقرة .

إلى بيت المقدس . فالايمان مجاز عن الصلاة من اطلاق اللازم على الملزوم (١) .

الإسراء والمعراج :

ويعود ارتباط القدس بالإسلام أيضاً إلى الإسراء والمعراج ذلك الحادث الفريد الذي أكرم الله به رسوله صلى الله عليه وسلم — والذي ورد ذكره في النص القرآني أي النص الثابت ثبوتاً مقطوعاً به ولا مجال لانكاره فقد ورد في سورة الإسراء: « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » (٢) .

والآية بطبيعة الحال قطعية الثبوت قطعية الدلالة على حدوث الإسراء من البيت الحرام

---

(١) ص٨٣ مذكرة تفسير آيات الاحكام التي كانت تدرس في كلية الشريعة سنة ١٩٤٥/القاهرة .

(٢) الاية ١ سورة الاسراء .

إلى المسجد الأقصى . واما العروج إلى السموات العلا فلا يستفاد بصورة مؤكدة من هذه الآية وانما من الاحاديث النبوية الواردة بشأنه ويعتمد العلماء على اثباته من خلال سورة النجم .

وآية الإسراء تنطوي على أمر هو في غاية الاهمية وهو الاعلان عن ان الأرض التي حول المسجد الأقصى أرض مباركة بمباركة الله لها ، وبالتالي يكون موضع المسجد الأقصى مباركاً بداهة ويكون موضعه بالنسبة للأرض حوله موضع القلب من الجسد . ولكن ماذا قصد القرآن الكريم بكلمة (حوله) في الآية ؟ .

ان الرجوع إلى احاديث النبي عليه السلام، واقوال العلماء يجعلنا نؤكد انها تعني ديار الشام كلها . ذلك ان الاحاديث النبوية تثبت صفة البركة لديار الشام وتربط بقوة بين أرض الشام وبين بيت المقدس بصورة تستدعي الانتباه والتأمل .

عن أبي أمامـــة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : انزلت عليّ النبوءة في ثلاثة امكنة: بمكة والمدينة وبالشام (١) . وهذا تصريح بـان الوحي نزل على النبي في هذه الامكنة الثلاثة: مكة والمدينة والشام ، ونلاحظ أنه ذكر الشام واراد بيت المقدس ، لأن الوحي نزل عليه في بيت المقدس وليس في كل الشام من باب اطلاق الكل وارادة الجزء .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللهـــم بارك لنا في شامنا (٢) . وهذا دعاء من النبي بالبركة لبلاد الشام ، ودعاء النبي دعاء مستجاب قطعاً فهي بلاد مباركة ودعـــاء الرسول من اجل زيادة الـــبركة .

---

(١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل .

(٢) صحيح البخاري وجامع الترمذي .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : كنا يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن (١) من الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لأهل الشام. فقلت: لم ذاك يا رسول الله ؟ قال : لأن الملائكة باسطة اجنحتها عليه (٢) . وهذا كناية عن ان بلاد الشام تتفيأ ظلال الملائكة ، مما يؤكد بركتها ودعوة إلى ان يكون امانها بأمان الإسلام .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اربع من مدائن الجنة : مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس (٣) الا ترى انه جعل دمشق في زمرة المدن الثلاث الاخرى الرفيعة عند الله وهذا يعني بركتها ورفعة شأنها وعلو منزلتها .

---

(١) أي نجمع القرآن .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) ص ٢٣٨ الانس الجليل .

وعن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجند الناس اجناداً فجنداً بالشام ، وجنداً باليمن ، وجنداً بالعراق وجنداً بالمشرق وجنداً بالمغرب. فقلت: يا رسول الله إني رجل حديث السن ، فان ادركت ذلك الزمان فأيها تأمرني يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى في ارضه ، يسوق إليها صفوته من خلقه ، فاذا أبيتم فعليكم باليمن . . . وقد تكفل الله تعالى لي بالشام وأهله (١) .

وهذا الحديث صريح في ان ارض الشام هي صفوة ارض الله أي الأرض التي اختارها لتكون الثغر الأهم للدفاع عن ديار الإسلام ولتكون خط الدفاع الأول عن مكة والمدينة لذا ـ والله أعلم ـ ذكر جندها أول جند ، ويصرح الحديث كذلك بان الله تعالى يسوق إلى

(١) الآثار الاسلامية /للمرحوم محمود العابدي ومثله في تفسير القرطبي ص ٢١٢ جـ ١٠ .

أرض الشام صفوته من خلقه أولئك المجاهدون والمرابطون الذين يأتون إليها ليتحملوا مسؤولية الجهاد في سبيل الله دفاعاً عن أرض الإسلام المباركة . والبركة كلمة يستوعبها الوجدان والشعور قبل ان يستوعبها الادراك والوعي ، والبركة هي الزيادة في الخير سواء كان مادياً أو معنوياً (١) . فارض بلاد الشام أرض مبارك فيها ، وطبعاً مركزها بيت المقدس . وان هذا التناسق والانسجام بين التعبير القرآني وتعابير الاحاديث النبوية في بركتها وعلو منزلتها يجعلنا نؤكد ان كلمة (حوله) تعني ديار الشام،على ان الحديث التالي يؤكد هذا المعنى بصورة واضحة : عن عبد الرحمن بن غنم قال:سمعت معاذ بن جبل يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاذ انه سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات ، رجالهم ونساؤهم وهم مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن

---

(١) ص ٨٤ المفصل في تاريخ القدس .

احتل ساحلاً من سواحل الشام وبيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة(١). وهذا يجعل المسلمين يدركون حساسية موقع ديار الشام من العالم الإسلامي وإنها الثغر الأهم في الدفاع عن وجوده واسلاميته . والحديث فيه اخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بان بلاد الشام سيفتحها المسلمون بعد النبي وفيه تحديد لموقع بلاد الشام وانها ما بين العراق والعريش ، وفيه انه يجب ان تبقى بلاد الشام بلاداً إسلامية إلى يوم القيامة يجاهد في سبيل حمايتها المجاهدون .

ويؤيد ان (حوله) يعني بلاد الشام ما ورد في عدد من كتب التفسير ومنها روح البيان لإسماعيل حقي : اذ يقول : (باركنا حوله) ببركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي والملائكة ومتعبد الأنبياء من لدن موسى عليه

---

(١) ص ٣١ المسلمون واسترداد بيت المقدس نقلا عن الانس الجليل ص ٢٢٨ جـ١ .

السلام ومحفوف بالأنهار والأشجار المثمرة فدمشق والاردن وفلسطين من المدائن حوله (١) .

ومما دلت عليه آية الإسراء ثبوت الإسراء وهو سير النبي إلى بيت المقدس ليلاً ، واما العروج إلى السموات العلى فهذه الاية لا تدل عليه صراحة كما مر . وذهب أكثر العلماء إلى أن الإسراء كان مرة واحدة بعد المبعث وانه قبل الهجرة بسنة ، قاله الزهري وابن سعد وغيرهما وبه جزم النووي وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع فيه . ورجح الحافظ عبد الغني النابلسي : ان الإسراء وقع ليلة سبع وعشرين خلت من رجب ، قال : وعليه عمل الناس (٢) . وفي تلك الرحلة فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته .

---

(١) ص ٣٩١ جـ ٢ تفسير روح البيان .

(٢) ص ٣٨٨٧ جـ ١٠ تفسير المقدسي ، وتفسير ابن كثير في تفسير سورة الاسراء ، وتاريخ ابن كثير جـ ٧ ص ٥٥ / ٥٦ والكامل في التاريخ للجزري ص ٣٤٣ جـ ٢ .

ولسنا هنا في مجال سرد ما ورد في الإسراء والمعراج من احاديث نبوية وتفصيل ما ورد بها من أقوال العلمـــاء والشراح فهي مبسوطة في كتب التفسير والحديث والسيرة . ومهما يكن من أمر فان الإسراء والمعراج يعنيـــان الشيء الكثير في الإسلام وعند المسلمين . فقد جعل هذا الحادث المسلمين في كل زمان ومكان يتطلعون إلى المسجد الأقصى المبارك ، وتهوي قلوبهم إلى زيارته للصلاةفيه وعبادة الله في رحابه حيث تقبل فيه الطاعات وتزاد فيه الحسنـــات ويضاعف الثواب اضعافاً مضاعفة .

الفتح الإسلامي للقدس :

واما المنشأ الثـــالث في ارتبـــاط القدس بالإسلام فهو الفتح الإسلامي للمدينة المقدســة فمنذ الفتح الإسلامي أصبحت المدينة جزءاً من ديار الإسلام لا يتجزأ ، وليست قابلة للانفصال ولا التفريط بها ، وفي اللحظة التي يشعر فيهـــا المسلمون انها ستفصل عن ديارهم أوجب الإسلام

عليهم ان يهبوا جميعاً للدفاع عنها والحيلولة دون انفصالها . ويجب العمل على استردادها .

الرسول يتطلع إلى بيت المقدس :

لما بزغ نور الدعوة الإسلامية ، كانت القدس تحت حكم الرومان ، وكان هرقل عظيم الروم وصاحب الانتصارات الكبيرة على الفرس هو حاكمها . وارسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . . . . . من محمد عبد الله إلى هرقل عظيم الروم ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فاني ادعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله اجرك مرتين ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً اراباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

ورد هرقل رداً رقيقاً ، ولكنه لم يقبل ان يدخل الدين الجديد (١) .

الرسول يبشر أصحابه بفتح الشام وبيت المقدس :

ورد عدد من الاحاديث النبوية الشريفة التي تعتبر من دلائل نبوته عليه السلام يذكر فيها ان بيت المقدس سيفتحها المسلمون ،وينشرون فيها الإسلام وكذلك ديار الشام .

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة أدم ، فقال : اعدد ستا بين يدي الساعة : موتي ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون

---

(١) ص ١٢ :القدس عربية عبر القرون ــ وجيه ذكري.

فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً (١) .

وعن عبد الله بن حوالة قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكونا إليه العري والفقر وقلة الشيء ، فقال : أبشروا فوالله لانا بكثرة الشيء أخوفني عليكم من قلته والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله عليكم ارض الشام . . . . قال ابن حواله : قلت : يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ! .

قال:والله ليفتحها الله عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصابة البيض منهم قمصهم

---

(١) ص ٤١١ ج ١٠ جامع اصول احاديث الرسول ، لابن الاثير الجزري/و ص ٢٠٢ ج٦ البداية والنهاية والحديث اخرجه البخاري ١٩٨/٦و١٩٩في الجهاد: باب مايحذر من الغدر .والموتان : بضم الميم موت يقع بالماشية فيهلكها . والقعاص : داء يأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت .

الملحمية ، اقباؤهم قياماً على الرويحل وذكر الحديث (١) .

الفتح الإسلامي للقدس ١٦هـ ٦٣٥م : (٢)

اوعز عمر بن الخطاب إلى ابي عبيدة عامر ابن الجراح ان يزحف على القدس ، فلبى أبو عبيدة أمر الخليفة واستدعى سبعة من مقاديم الجيش فعقد لكل منهم راية ضاماً إليه خمسة آلاف فارس وراجل وأمرهم بالمسير إلى بيت المقدس ، على سبع دفعات ، كل يوم دفعة .

وكان جملة من سيرهم عمر بن الخطاب من الشام إلى بيت المقدس سبع فرق، مجموع أفرادها خمسة وثلاثون ألفاً ، كلهم فرسان نشيطون ، ورجال ماهرون في الفروسية والمبارزة ورمي النبال ، وكان حملهم ضعيفاً ، وكانت

---

(١) ص ١٩٥ جـ ٦ البداية والنهاية لابن كثير .

(٢) وقيل سنة ١٧هـ ، مكانة بيت المقدس في الاسلام/ د. اسحق موسى الحسيني .

مؤنهـــم واثقالهم لا تذكر ، وكانوا يقنعون بالاقل من الحاجيات ، وما عرف التاريخ احدا منهم على العطش والجوع والمشي عند الحاجة وكان مبدأهم في الحرب : لن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها .

ولمـــا وصل أبو عبيدة إلى الاردن بعث الرسل إلى ايلياء وبعث معهم انذاراً لاهلها يحمل في طياته دعوة اهل ايلياء إلى الاستسلام والإسلام والسلام ، وينذرهم بان الساعة آتية لا ريب فيها . وان الله يبعث من في القبور .

رفض أهل ايليـــاء الاستسلام واختاروا الحرب ، ثم بدأ القتال ونشبت معركة داميـــة استمرت عشرة آيام ، وفي اليوم الحادي عشر أشـــرقت راية ابي عبيدة فاستقبله المسلمون بالتهليل والتكبير . . . واعتزم المسلمون ان لا يرفعوا الحصار حتى يقضي الله بينهم وبـــين الروم ، وكان الوقت شتاء ودام الحصار أربعة اشهر لم ينقض يوم واحد دون قتال إلى ان قنط

السكان ـ وحل فيهـــم الفتك والجوع أوفرا التسليم ، وخرجـــوا إلى ابي عبيدة مستأمنين يتقدمهم قائدهم (صفرونيوس) . . . فطلبـوا الصلح فتلقاهم أبو عبيدة بالترحيب وخاطبهم بدعة ولين قائلاً لهم : ان التسليم أكثر نفعـــاً لكم فانصاعوا ولكنهم اشترطوا الا يسلموا الا لشخص الخليفة فوافقهم ، وامر جنده بالكف عن القتال ، فسارت هدنة إلى ان جاء عمر (١) .

عهد عمر لأهل القدس :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان، أعطاهم اماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد

---

(١) المفصل في تاريخ القدس : ص ٨٧و٨٨و٩٠ .

منهم ، ولا يسكن ايلياء معهم أحد من اليهود وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن ، وعليهم ان يخرجوا الروم واللصوت (اللصوص) فمن خرج منها فانه آمن ، وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن أحب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء ، حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله ، وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية (١) . شهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص.

---

(١) ص ١٠٢ اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للخضري نقلا عن الطبري وص ١١٧ التشريع الاسلامي لغير المسلمين عبدالله مصطفى المراغي نقلا عن الطبري .

وقد سمي الكتاب الذي كتبه عمر لأهل القدس (العهدة العمرية) نسبة إلى العهد الذي اعطاه عمر على نفسه ، بأن ينفذ الوعود التي اشتمل عليها الكتاب ، وقد جاء في خاتمة الكتاب العبارة التالية : وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله والمؤمنين .

واذا تأملنا في هذه العبارة نجدها ارتباطاً رائعاً بالعقيدة الإسلامية والتزاماً قوياً بمضامينها واحكامها . والكتاب ليس معاهدة بين طرفين وانما هو عهد من طرف واحد هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هو عمر بصفته خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين ويتضمن منحهم الامان على انفسهم واعراضهم واموالهم ومقدساتهم وعدم الحاق الاذى بأحد منهم ، وليس في الكتاب كلمة توحي بانه اتفاقية بين طرفين .

دخل عمر بيت المقدس يوم الاثنين واقام بها حتى يوم الجمعة وصلى عمر في الحرم

في مكان قريب من الصخرة إلى الجنوب منها ، وطلب من بلال أن يؤذن ، وكانت أول مرة يؤذن فيها بلال بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تقديراً للمناسبة (١) .

ويبدو ان أذان بلال كان أمراً مرتباً اظهاراً لمكانة المناسبة ، وتعبيراً عن حرمة المسجد الأقصى الواردة في القرآن الكريم .

لماذا أصر (صفرونيوس) على انلايسلم بيت المقدس الا لعمر الخليفة ؟ الحق انه نوع من دقة الفهم وبعد النظر ذلك انهم خافوا ان ينزع المسلمون منهم كنيستهم الكبرى في بيت المقدس، فحتى يضمنوا عدم الاعتداء عليها ، وتوكيداً للامان ان يأخذوا العهد من أمير المؤمنين لا من أحد سواه . مع انه لا فرق في الإسلام بين عهد يعطيه عمر وعهد يعطيه ابو عبيدة وعهد يعطيه أي قائد من قادة جيوش المسلمين في وجوب رعايته ووجوب احترامه والتقيد به لقوله تعالى :

---

(١) الازدي ص ٢٥٦/٧ .

وأوفوا بالعهد (١) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم بشـــأن المؤمنين : ويسعى بذمتهم أدناهم (٢) .

من آثار الفتح الإسلامي للقدس :

لقد كان للفتح الإسلامي أثر كبير على تقدم الحياة الاجتماعية والثقافية فقد ترك هـــذا الفتح العظيم في هذه البلاد طابعاً لا تقوى عـلى محوه يد الدهر (٣) اذ اصبح الإسلام فيها مطبقاً فرآى الناس عدالة الإسلام وصدقه ونبيل اهدافه فأخذوا يتكاثرون في القدس .

وكانت اللغة اليونانية قبل الفتح الإسلامي للمدينة هي اللغة السائدة في بيت المقدس فأتت مع الفتح اللغة العربية وما هي الا بضع سنـــين حتى تلاشت الاولى وسيطرت الثانية ثم بعد ذلك ضربت الدنانير الإسلامية منقوشاً عليها (محمد

---

(١) الآية ٩١ من سورة النحل .

(٢) ١٠١ من المفصل في تاريخ القدس .

(٣) نفس المصدر السابق .

رسول الله،ورسم سيف) (١) . وتمتع المسيحيون في القدس بالحرمة الدينية ، ورأو من شمم المسلمين وكرمهم ما لم يروه من الرومان والبيزنطيين . فحل السلام محل الفوضى والأمن محل الارهاب ، والنظام محل الانانية ، وجاء القانون ليضع حداً لكل فوضى كانت موجودة في القدس . وعاشت القدس مسلمة عربية تصان فيها الأماكن المقدسة في ظل السلام الذي أهداه المسلمون إلى الدنيا نموذجاً لاحترام دور العبادة وكفالة أمن العابدين متنقلة من عصر إلى عصر حتى جاءت الحروب الصليبية .

المخالفة في الدين لا تستلزم العداء :

يؤكد الإسلام على ان مجرد المخالفة في الدين لاتستلزم العداوة بين المسلمين وغيرهم مادام ان الجانب الاخر ملتزم بالعهود والمواثيق والقيم الاخلاقية والنوايا الحسنة .

---

(١) ص ١٥ القدس عربية عبر القرون/وجيه ابو ذكري وص ٢٦ خطوات نحو الاقصى /عبد العزيز كامل.

وقد ورد في القرآن الكريم كثير من النصوص التي تحدد طبيعة العداء للمسلمين ومتى يكون العداء كقوله تعالى : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم،ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم،ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » (١) .

ومن هذا النص القرآني الكريم يتبين ان الاعداء هم الذين يشنون على المسلمين حرباً دينية .

وهم الذين يشنون على المسلمين حرباً استيطانية .

وهم الذين يشنون على المسلمين حرب ابادة وتصفية جسدية .

---

(١) الايتان ٨ ـ ٩ سورة الممتحنة .

وهم الذين يؤيدون الاعداء ويعززون من مواقفهم .

وإلى جانب ذلك نجد ان النص يعلن بصراحة تامة ان المخالفين في الدين يمكن برهم ويباح إقامة العلاقات الحسنة معهم وينبغي الابتعاد عن ظلمهم والحاق الضرر بهم والاساءة إليهم كل هذا اذا لم يناصبوا المسلمين العداء ولم يخرجوهم من ديارهم ظلماً ، ولذلك فان كون اليهود اعداء المسلمين حقيقة ثابتة ما داموا محتلين للبلاد مقاتلين للمسلمين .

ومما ينبغي ان يذكر للاسلام في هذا الموطن انه ارتفع بالمسلمين من حضيض العداءات إلى السماحة ورحابة العدل وسلامة العلاقات فقد اباح للمسلمين النزوح من المخالفين في الدين، اذا كانوا من أهل الكتاب يهوداً أو نصارى وأوجب الدفاع عنهم اذا كانوا موادعين . فأين اليهود من هذه المبادىء ؟ واين أفعالهم من هذا الكمال !

سقوط القدس بأيدي الصليبيين :

استولت الحملة الصليبية على مدينة القدس يوم ١٣ يوليو ١٠٩٩ م الموافق ٢٣ / شعبان / ٤٩٢ هـ واقترفت بها أبشع مجزرة بشرية في التاريخ ، بقتلها مائة ألف من سكان المدينة لا فرق في ذلك بين مسلم ومسيحي ويهودي ، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس القتلى وايديهم وأرجلهم فلا يمر المرء الا على جثثهم ولم تكتف الفرسان الصليبيون بذلك بل عقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على ابادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود وخوارج النصارى فأفنوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام ولم يستثنوا منهم امرأة، ولا ولداً ولا شيخاً . ومن ثم استمرت الاوضاع للغاصبين المعتدين ، واسسوا امارات أربع لاتينية هي: الرها ، وطرابلس، وانطاكية وبيت المقدس وبعدها عكفوا على وضع خططهم التوسعية الهادفة إلى فتح بغداد شرقاً والقاهرة غرباً (١)

---

(١) ص ١١ كتاب الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي للدكتور نظير حسان سعداوي .

استرداد بيت المقدس :

ولم تكد شمس القرن الثاني عشر الميلادي تشرق على المسلمين بعد ليل طويل حالك الظلام حتى تناسوا جميع عوامل الانقسام واستيقظوا من غفلتهم ، فأغفى خليفة القاهرة عن منافسة الخليفة في بغداد فتبادلا السفراء للبحث في عمل ما يجب لتلاقي تلك المصيبة ثم تقدم عماد الدين زنكي أمير الموصل وحمل راية الجهـــاد وصوب ضربة من ضرباته نحو حصن الرها الصليبي عام ١١٤٤ م فهوى به في الأرض .

ويعتبر سقوط الرها أول ثغرة نفـــذ منها المسلمون الى غيرها من البلدان التي تحكمت فيها الصليبية التي لم تلبث ان سقطت في يد زنكي كما يعتبر سقوطها كذلك أول لغم وضع في أساس البناء اللاتيني في الشرق استرد المسلمون بعده ما خسروه . غير ان القدر عجل باغتيال عماد الدين زنكي وهو على حصار جعبر ، وكان صاحبه سالم بن مالك العقيلي مبعث خطر على حركـــة

التجمع والجهاد ضد الصليبيين فدس من قتل عماد الدين عام ١١٤٦ م (١) .

وبعد ان تغلب عماد الدين زنكي على الرها عام ٥٣٩هـ — ١١٤٤م أعلن الجهاد ضد الافرنج وكان أول حاكم نادى بوضوح بضرورة تحرير القدس واعطائها المحل الأول في الجهاد وكان ابن القيسراني الذي قال :

فان يك فتح الرها لجة
فساحلها القدس والساحل

وبموت عماد الدين حمل عبء القيادة بعده ولده وخليفته نور الدين محمود فمضى في سياسة ابيه الهادفة إلى توحيد كلمة المسلمين والعرب ، ونادى من أول عهده ٥٤١هـ — ١١٤٦م بالدعوة لانقاذ القدس ، وبالتأكيد على حرمتها مع الاشارة إلى المسجد الأقصى الذي قدسته الاحاديث ،

(١) نفس المصدر السابق . انظر القدس عبر القرون ص ١٦ وما بعدها .

بل وجعل من الجهاد لتحرير القدس حجة اساسية لتحقيق وحدة الشام تحت لوائه لتكون الوحدة سبيل التخلص من الافرنج . وحين استولى على حصن انب سنة ٥٥٤ هـ ناداه القيسراني لأخذ القدس :

فانهض إلى المسجد الأقصى بذى لجب
يوميك أقصى المنى فالقدس مرتقب

بينما صاح ابن منير :

رددت على الإسلام عصر شبابه
وثباته من دونه وثباته

على ان هذه الوحدة تعرضت لحركة انفصالية خطيرة عند وفاة السلطان نور الدين في مايو سنة ١١٧٤ م ولكن تولدت عند صلاح الدين فكرة انه الوارث الحقيقي لمملكة سيده نور الدين وسياسته في الجهاد وانه اقدر من غيره على توحيد القوى الإسلامية والعربية تحت يده ، وقيادة جيوشها الموحدة ضد الصليبيين .

وقضى صلاح الدين في سبيل الوحدة تسع سنوات ١١٧٤/١٨٨٣ دخل بعدها مدينة حلب واضحى بفضلها أقوى ملك بين ملوك الشرق .

وكتب رسالة إلى الخليفة العباسي جاء فيها : انه يروم ان تكون الجيوش متحاشدة لا متحاسدة فأمور الحرب لا تحتمل في التدبير الا الوحدة (على قول ابن شامة) وبين للخليفة انه انما يريد قضاء بقية عمره في جهاد الافرنج الذين دنسوا القدس . ولذا قضى ثلاث سنوات أخريات ١١٨٣ – ١١٨٦ م في استكمال الوحدة الإسلامية .

وكذلك نادى الشعراء بذلك :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر
مبشر بفتوح القدس في رجب

وأحكم رباطها بعقد صلح حوران مع جميع امراء العرب والمسلمين في المنطقة ، تعهدوا فيه بوضع قواتهم وأربطة خيولهم تحت

تصرفه . وفي مايو سنة ١١٨٧ اطلق صلاح الدين كل ما في حوزته من قوة احتجزها عن القتال زمناً طويلاً للقيام بهجوم شامل على الصليبيين في حرب دينية جديدة فقد العدو فيها روحهم المعنوية على حين صار لجيش صلاح الدين تلك السنة من الروح والحماس الديني ما يفوق ما كان للصليبيين يوم مجيئهم إلى الشرق سنة ١٠٩٩ (١) .

وفي يوم السبت ٤ يوليو سنة ١١٨٧ م حلت الهزيمة الساحقة مادياً ومعنوياً بالصليبيين وعادت مدينة القدس إلى المسلمين ورحم صلاح الدين النبيل نصارى القدس فلم يمسسهم بأذى وبعد ان نظف المنطقة من فلول الصليبيين وصل فيها صلاح الدين إلى قمة مجده السياسي والعسكري وساد المنطقة الأمن وهو الأمن الذي عبر عنه هو شخصياً بعبارة وردت في خطابه إلى أخيه سيف الدين

---

(١) الحروب الصليبية لباركر ص ١٠٥ ترجمة الباز.

طغتكين نائبه باليمن ونصها : ان بلاد الشام اليوم لا تسمع فيها لغوا ولا تأثيماً الا قيلا سلاما سلاما (١) .

المسجد الأقصى في الإسلام :

ألقى الإسلام رداء الجلال والقداسة على المسجد الأقصى منذ اللحظة التي نزل فيها قول الله تعالى : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير»(٢).

وهذه الآية الكريمة هي التي كشفت النقاب عن مكانة هذا المسجد ودلت على انه مبارك بتبريك الله له . وفي الآية أمور تتعلق بالمسجد الأقصى ينبغي التنويه بها والتنبيه عليها ،

---

(١) الحرب والسلام لنظير حسان سعداوي ص ١٦ نقلا عن ابو شامه جـ٢ ص ٣٦ .

(٢) الآية ١ من سور الاسراء .

ولا ينبغي ان يغفل عنها المسلمون بل يجب ان يتعمقوا في دراستها وبيان دلالاتها منها :

١ ـ ان المسجد الأقصى هو مسرى الرسول الكريم محمد عبد الله ورسوله (١) .

٢ ـ سجلت الآية ان بيت المقدس هو مسجد ولهذا تكون العقيدة الإسلامية قد فرضت على المسلمين ان يؤمنوا بمسجديته وطهارته يقيمون فيه صلواتهم ويؤدون في رحابه عباداتهم إلى الابد ، لا تزول مسجديته ولا تنتهي . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي (٢) وشد الرحال كناية عن السفر ، ولكن استعمال (تشد) هنا يشير إلى معنى العناية والاهتمام بالسفر والمراد انه لا

---

(١) اجمع العلماء والمتكلمون على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يختلف أحد من الأمة في ذلك : ص ١٥٩ جـ٣ تفسير الخازن .

(٢) رواه البخاري .

يجوز شرعاً ان يرحل الإنسان بنية التعبد لله والتقرب منه الا إلى هذه المساجد الثلاثة وما عداها لا يجوز ان ينوي الإنسان الارتحال إليه بنية التعبد لأن سائر المساجد لا فضل لاحدها على الآخر (١) .

٣ ـ وقد سمي المسجد الأقصى بهذا الاسم اعتباراً بمكان المخاطبين من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه . والمسجد الأقصى بعيد عن مكة والمدينة ، وقيل لانه لم يكن وراءه مسجد أو لبعده عن الارجاس والاقذار .

ومهما يكن من أمر فاني أميل إلى أن سبب التسمية هو ان المسجد الأقصى هو أبعد من مسجد الرسول في المدينة ولذا جاء التعبير بالأقصى على وزن افعل يعني الأكثر بعداً .

٤ ـ ذكر بعض العلماء ان الله بارك فيه وحوله لانه مقر الأنبياء وقبلتهم ومهبط

---

(١) ص ٤٠٥ من كتاب أدب النبوة للدكتور أحمد الشرباصي .

الملائكة والوحي (١) عن ابن عباس قال : بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبي (٢) .

وقد ورد من الأحاديث النبوية ما يفيد كرامته وعلو منزلته عند الله مثل قوله عليه الصلاة والسلام : ايتوه فصلوا فيه فان لم تأتوه وتصلوا فيه ، فابعثوا بزيت يسرج في قناديله(٣)

وروي عن رسول الله ﷺ : ان الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة في سواه ، الا المسجد الحرام ومسجد الرسول بالمدينة .

٥ ـ المسجد الأقصى هو المسجد الموجود في بيت المقدس التي تسمى الآن القدس في

---

(١) ص ٦ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل .
(٢) ص ٩٣/٩٦ مختصر البلدان .
(٣) ص ٢٨٩ اعلام الساجد في احكام المساجد .

ارض فلسطين الواقعة في الجنوب الغربي لبلاد الشـــام (١) .

٦ ــ ان المسجد الأقصى في زمن الإسراء كان خراباً مغطى بطبقات من الأوساخ بشهادة التاريخ وبقي كذلك حتى فتح أمير المؤمنـــين عمر رضي الله عنه القدس ، وتســـاءل بعض العلماء فكيف اطلق عليه اسم المسجد ؟ وأجيب بأن المسجد في حال هدمه يسمى مسجداً باعتبار ما كان عليه ، وما وضع له ، كما اطلق المسجد على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجداً وانما كان بيتاً للاصنام : وقيل اطلق عليه اسم المسجد للاشارة إلى ما يؤول إليه أمرهما (٢) .

---

(١) ص ٢٠٦ كتاب من ادب النبوة د. أحمد الشرباصي .

(٢) انظر تفسير المقدسي ص ٣٨٨٧ جـ١ وتفسير ابن كثير جـ٣ تفسير سورة الاسراء وتاريخ ابن كثير جـ ٧ ص ٥٥/٥٦ والكامل في التاريخ للجزري ص٣٤٣/ ٣٤٥ جـ٢ وتاريخ الطبري جـ٣ ص ١٠٣ وما بعدها.

روى المحدثون عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً ؟ قال : المسجد الحرام . قال : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : وكم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً ، ثم أينما أدركتك الصلاة فصلّ فيه فإن الفضل فيه (١) .

قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله : اذا صح الحديث فلا شيء في العقل يحيله. وذكر شرحاً للموضوع وختمه بالعبارة التالية : هذا وان اخبار التاريخ ليست مما بلغ على انه دين يتبع (٢) .

الأقصى المسجد الثاني في التاريخ :

وقد قيل في خصائص المسجد الأقصى : انه متعبد الأنبياء السابقين ومسرى خاتم النبيين ومعراجه

---

(١) ص ٦/٧ ج ٤ تفسير المنار ، والحديث مروي في الصحيحين كما ورد في (اعلام الساجد) .

(٢) ص ٦ ج ٤ تفسير المنار .

إلى السموات العلا ، بيت نوه الله به في الآثار المفصلة وهو قبلة المسلمين في صدر الإسلام بعد الهجرتين ، وهو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه .

ثم ان الاماكن التي عينها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخص المسلمين على شد الرحال إليها هي المساجد الثلاثة ، وما عداها من الأماكن والبقع في الأرض يتساوى في الفضل والأجر . ولا ينبغي للمسلمين أن تؤثر على عقيدتهم مؤثرات عارضة فيفضلون الصلاة أو العبادة في مكان ويشدون إليه الرحال لمجرد ان رسول الله مر به أو صالح من الصالحين جلس فيه .

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة يتبادرون مكاناً يصلون فيه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : مكان صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتريدون ان تتخذوا

آثار أنبيائكم مساجد ؟ إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، فمـــن ادركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض (١) .

قال الشيخ تقي الدين السبكي : ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها لذلك الفضل ، غير البلاد الثلاثة ، وأمـــا غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لـــزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك (٢) .

فضل الصلاة في المسجد الأقصى :

ثبت في الحديث الصحيح : ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج صلى في بيت المقدس ركعتين (٣) .

قال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى في فتواه في زيارة بيت المقدس :

---

(١) ص ٣٨٩٨ ج ١٠ تفسير المقدسي .

(٢) سنن النسائي شرح الحافظ السيوطي ج ١ ص ٣٨ .

(٣) ص ١٩٥ كتاب اصلاح المساجد من البدع والعوائد.

اتفق العلماء على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه كالصلاة والدعاء والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف (١) .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الرأي لم يكن رأي ابن تيمية وحده وإنما هو ما ذهب إليه جميع علماء الإسلام في القديم والحديث مستندين في ذلك إلى الأحاديث النبوية الصحيحة التي تنطوي على بيان فضل الصلاة في المسجد الأقصى . من ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى (٢). وفي رواية البخاري : ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي (٣) .

---

(١) ص ١٩٢ نفس المصدر السابق .

(٢) رواه الإمام البخاري ص ١٥١ ج ١ طبعة طشقند .

(٣) نفس المصدر السابق .

وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمـــائة ألف صلاة، وفي مسجدي بألف صلاة وفي مسجد بيـــت المقدس بخمسمائة صلاة (١) .

وبيت المقدس : من إضافة الموصوف إلى صفته ، أي البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى ، أي لم يعبد فيه صنم قط (٢) فيجب أن يحافظ المسلمون على هذه الصفة لهذا المسجد حتى يبقى مطهراً من رجس الكافرين .

الحكمة من تحويل القبلة :

قال تعالى : (وما جعلنـــا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه (٣) .

---

(١) رواه الامام أحمد : انظر صفحة ١٤ من كتاب الآثار الاسلامية في فلسطين والأردن .

(٢) ص ٦٠٩ حاشية الجمل على الجلالين .

(٣) الآية ١٤٣ سورة البقرة .

هذه الآية أفصحت عن الحكمة من جعل بيت المقدس قبلة للمسلمين ، وهي أن استقبال بيت المقدس في الصلاة كان أمراً مؤقتاً لغاية تعود على المسلمين وعلى الدعوة بالخير ، وهي امتحان الناس لإظهار من يستمر في اتباع الرسول ومن يتراجع وينكص على عقبيه ، أي لإظهار من يلتزم طاعة الرسول ومن يعصيه ويرفض الالتزام ولتمييز الصادق في إيمانه من غير الصادق ، وفي ذلك فائدة كبرى تعود على الدعوة الإسلامية ، فانه لا يستمر في موكبها إلا أولئك الذين يطيعون الله ورسوله في كل الأحوال .

وقد ذكر السيد قطب رحمه الله في تفسيره الظلال ، فهما حسنا للحكمة من خلال الآية :

كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم ، ويعتبرونه عنوان مجدهم القومي ، ولما كان الإسلام يريد استخلاص القلوب لله ، وتجريدها من التعلق بغيره ، وتخليصها من كل

ثغرة وكل عصبية لغير المنهج الإسلامي المرتبط مباشرة ، المجرد من كل ملابسة تاريخية أو عنصرية أو أرضية على العموم ، فقد نزعهم نزعاً من الاتجاه إلى البيت الحرام ، واختارهم الاتجاه فترة إلى المسجد الأقصى ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية ، ومن كل ما كانت تتعلق به في الجاهلية ، وليظهر من يتبع الرسول اتباعاً مجرداً من كل إيحاء آخر اتباع الطاعة الواثقة الراضية المستسلمة ممن ينقلب على عقبيه اعتزازاً بنعرة جاهلية تتعلق بالجنس والقومية والأرض والتاريخ ، ولكنه ربط قلوب المسلمين بحقيقة أخرى بشأنه هي حقيقة الإسلام : حقيقة ان هذا البيت بناه إبراهيم واسماعيل (عليهما السلام) ليكون خالصاً لله . . ولتتميز للمسلمين كل خصائص الوراثة ا هـ . (١) .

---

(١) ص ١٢٦ جـ ٢ الظلال لسيد قطب و ص ١٤٣ جـ ٢ تفسير القرطبي .

عاقبة الذين يسعون لخراب الأقصى :

قال تعالى : (ومن أظلم ممّن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خـــائفين ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) (١)

هذه آية فذة في كتاب الله ، وهي وإن كانت شاملة لكل مسجد في الأرض ، إلا أنهـا نزلت بشأن المسجد الأقصى (٢) . قال القرطبي في تفسيره : وأراد بالمساجد هنـــا بيت المقدس ومحاربيه وقيل الكعبة ، وقيل سائر المساجد(٣) .

وهي تقرر ان الذين يمنعون المسلمين من الوصول إلى المساجد ويسعون في خرابها هم أظلم الناس ، وأن ظلمهم يفوق كل ظلم وهي تشمل

---

(١) الآية ١١٤ من سورة البقرة .

(٢) ذكره ابن جرير عن قتادة ،انظر ص٧١ من مذكرة تفسير آيات الاحـــكام المقررة في كلية الشريعة بالأزهر سنة ١٩٤٥.

(٣) ص ٦٨ ج ٢ تفسير القرطبي .

كل من يمنع المسلمين من ذكر الله وعبادته في المسجد الأقصى بخاصة ، والمساجد الأخرى بعامة عن طريق القهر والغلبة وفرض السيطرةوالسلطان، وتشمل أيضاً كل من سعى في خراب المساجد وهدمها وتفريغ المصلين منها . وهي تتناول مطلق المنع حتى لو كان ساعة من نهار .

والمسجد الأقصى قد وقع أسيراً في قبضة اليهود في ٦٧/٦/٥ ونحن الآن في سنة ١٩٧٩ أي انه مضى على أسره اثنا عشر عاماً ، منعوا المسلمين خلالها من الوصول إليه ، وحالوا بينهم وبين العبادة فيه وهو الذي تعتبر العبادة فيه من أجلّ العبادات ،والطاعة فيه من أسمى الطاعات ،فهل يعود ؟ !

إذا كان الصليبيون قد استولوا على المسجد الأقصى ومنعوا المسلمين من زيارته والعبادة فيه فترة زمنية تقرب من مائة عام فإن المسلمين قد أعادوه إلى حظيرة الإسلام وأمان الإسلام .

وتقرر الآية انه لا ينبغي أن يتحكم الكافرون يهوداً أو غير يهود بمساجد الله وما كان ينبغي أن يفرضوا سلطانهم عليها بل يجب أن يكون الأمر على عكس ذلك بأن تبقى المساجد ومنها المسجد الأقصى تحت سلطان المسلمين ، ولا يدخلها الكفار إلا بإذنهم .

وقد عدّ قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المُتَوَفَّى سنة ٤١٥هـ هذه الآية الكريمة من دلائل نبوة محمد عليه السلام لما اشتملت عليه من الغيوب يقول : فان مسجد بيت المقدس قد كان غلب عليه الروم الدهور الطويلة ، واستولوا عليه مع ملكهم في الشام ، واقاموا فيه الشرك ومنعوا من ذكر التوحيد . وغلبت قريش على المسجد الحرام . وكان لأبي بكر مسجد بمكة في فناء داره قبل الهجرة فكان يتلو فيه القرآن ويدعو إلى الله وإلى رسوله فألزمه القرشيون بيته، ومنعوه من ذكر الله في مسجده.. إلى أن

قال : فبشر الله نبيه عليه السلام وأصحابه بالظهور على هذه المساجد وملكهم لمن فيها ، وأنهم (الكفار) لا يدخلونها إلا خائفين مقهورين أو بأمان وعهد وإذن من رسول الله أو من أصحابه ، ثم أخبر بخزي الكفار في الدنيا وعقوبتهم في الآخرة ، فنزل بهم ذلك الخزي ، وقد كانت ممالك الروم وغيرهم قوية ممتنعة فوفى الله لنبيه بتصديق هذه المواعيد . وكما صدق في الأول صدق في الثاني (١) .

الآثار الاسلامية شاهد عدل على اسلامية القدس :

الآثار هي الأدلة المحسوسة والملموسة لحضارة الأمم وعنوان مجدها في سالف الزمان وسابق العصور ، وهي العبرة والموعظة الباقية من السلف الغابر للخلف الحاضر (٢) .

---

(١) ص ٤٣٦/٤٣٧ جـ ١ من كتاب تثبيت دلائل النبوة لعبد الجبار الهمذاني .

(٢) ص ٧٥٦ مجلة هدي الاسلام السنة السادسة عشرة من مقال للمرحوم رفيق الدجاني .

وان من يشيع النظر في الآثار الإسلامية الرابضة في مدينة القدس يجدها آثاراً ذات طابع خاص متأثر بالعقيدة الإسلامية ، وبوجهة النظر الإسلامية عن الكون والإنسان والحياة . وهي لا تعدو المساجد ، والمؤسسات الخيرية والإنسانية كمعاهد العلم والمستشفيات والأسبلة والمقابر ومقامات الصالحين والحمامات (١) . وهي خير شاهد على إسلامية القدس أولاً وعلى الحضارة الإسلامية ذات السمات المتميزة ، فليس بينها مرقص ولا صنم ولا حانة شراب مما يؤكد أنها ذات ارتباط وثيق بالدين والعقيدة . حتى ان الكنائس التي في القدس لهي شاهد كذلك على سماحة الإسلام وعدل المسلمين ، وعلى انهم

---

(١) ص ٢٦٨ المفصل في القدس ٦ حمامات و ١٨ سبيلا و ٤٠ محراباً (مصلى) و ٧ دور للحديث و ٢٠ دور للقرآن و ٤٠ مدرسة للبنين وتكايا لـ ٧٠ طريقة و ٢٠٤٥ دكاناً و ٦ خانات ، وأسواق كثيرة ، عدا المساجد الكثر .

قوم منصرفون من خلال عقيدتهم في عدم التدخل في عقائد الآخرين وعباداتهم . فاذا كانت المساجد تدل على عمق إيمان المسلمين بعقيدتهم، فان الكنائس التي في القدس تدل على سماحة المسلمين وسماحة عقيدتهم في النظرة إلى الآخرين وان الآثار الإسلامية في القدس تتعرض في هذه الآونة للضياع الأبدي يلفها مخطط رهيب خبيث على أيدي الأعداء المحتلين اليهود رغم القرارات الدولية والاحتجاجات المتواصلة من الهيئات العالمية سائرين في تصفية هذه الآثار ليغيروا معالم القدس ويحولوها إلى مدينة ذات طابع يهودي .

وقد أكدت الأخبار الواردة من القدس في هذه الآونة أن جامع المدرسة العثمانية قد تصدع نتيجة للحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الاسرائيلي تحته . وهذا الجامع هو جانب من المدرسة العثمانية المعروفة بدار الفتياني

والواقعة بين باب المطهرة وباب السلسلة من أبواب الحرم الشريف . وأكدت الأخبار أيضاً أن هذه التصدعات تهدد بانهيار عمارة الجامع والمدرسة ، وانها قد تتخذ ذريعة لهدمها وهدم ما جاورها من أبنية مرتبطة . وذلك كما حصل تماماً في ١٩٦٩/٦/١٤ م للزاوية الفخرية . انهذه المدرسة وجامعها بنيا كما جاء في كتاب الأستاذ العارف : المفصل في تاريخ القدس، في سنة ٨٤٠هـ ١٤٣٧ م من قبل المحسنة العثمانية خانم اصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية .

لماذا بنى عبد الملك المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ؟

ويبدو أن عبد الملك بنى مسجد الصخرة على هذه الصورة العملاقة من أجل أن يزرع في مدينة بيت المقدس أثراً إسلامياً يبقى على الدهر، ويكون عنواناً على إسلامية هذه المدينة المقدسة وبخاصة فان النزاع عليها معروف منذ القدم لعبد

الملك ولغير عبد الملك ، ولا اخال خليفة مثل عبد الملك يسهو عن هذه الحقيقة أو لا يحسب لهـــا حسابـــاً .

ومن عجب ما قرأت أن بعض المؤرخين يذهب إلى أن عبد الملك انما بنى مسجد الصخرة ليصرف الناس عن الكعبة خشية أن يأخذهم عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه عن الحج بالبيعة،وعلى قول انه منعهم بالمرة واعتزم بناء مسجد الصخرة .

وهذا موضع نظر وهو تفسير يرفضـــه الحس والمنطق والبداهة ، فان عبد الملك عندما أراد بناء مسجد الصخرة قدم من دمشق إلى بيت المقدس وبث الكتب في عمله كله إلى جميـــع الأمصار وقال : ان عبد الملك يريد ان يبني قبة على الصخرة تكن المسلمين من الحر والبرد ولا يريد ان يفعل ذلك دون رأي رعيته ، فلتكتب إليه الرعية بما ترى . فوردت إليه الكتب قائلـــة يرى أمير المؤمنين رأيه موفقاً سعيداً ، نسأل الله

تعالى أن يتم له ما نوى من بناء بيته ومسجده . ويجري ذلك على يديه ويجعله مكرمة له ولمن مضى من سلفه تذكره . فاستشارته للرعية ترجح أنه أنه أراد أمراً فيه مصلحة ظاهرة للمسلمين وقوة للإسلام . ويعلل في رسالته للرعية بناء المسجد : انه يريد أن يبني قبة على الصخرة تكنّ المسلمين من الحر والبرد . وهذا كلام في غاية الذكاء والحنكة وبُعد النظر ، فان الحر والبرد المقصود بهما أحوال السلم وأحوال الحرب . ولقد كان عبد الملك رجلاً عاقلاً ، فلا يتصور أن يفكر استبدال الكعبة بالصخرة لأن ذلك تفكير ساذج لا يتناسب مع أدنى درجات العقل . فإذا فرضنا أن نجد الصخرة لتكون بدلاً من الكعبة فمن أين له في القدس الصفا والمروة ومن أين له العرفة والمنى ومن أين له المشعر الحرام ! (١) ، فضلاً عن أن المجتمع الإسلامي كان في أوج رفعته

(١) المفصل في تاريخ القدس ص ١٠٩ .

الفكرية ، فلا يعدم أن يوجد فيه من يقول لعبد الملك لا ، ولكن لم ينقل ذلك عن أحد من الرعية في المجتمع .

محنة بيت المقدس :

القدس في هذه المرحلة من تاريخها في محنة شديدة ، لأن السيادة اليهودية عليها أتاحت لليهود أن يهوّدوا اللغة والقوانين والتعليم والاقتصاد والإدارة وجلبوا إليها أعداداً من اليهود مما جعل أكثرية السكان فيها يهوداً ، بالإضافة إلى أن زعماء اليهود يعلنون باستمرار وفي كل المناسبات عن نواياهم الشريرة تجاه القدس والمقدسات الإسلامية فيها ، وهم مصممون على تحويل وجهها الحضاري الإسلامي العربي الروحي إلى وجه يهودي مادي .

ومن المؤكد ان تهويد القدس يحتل حيزاً كبيراً في التفكير اليهودي في الآونة الحاضرة وقد

انتهزوا فرصة وقوع القدس في قبضتهم فآخذوا يعملون على تهويدها بأساليب وإجراءات متعددة وهم يهدفون من وراء هذه الأساليب والإجراءات إلى الأهداف التالية :

١ ــ تصفية الإنسان العربي المسلم من المدينة عن طريق إخراج أهلها منها تحت ضغوط مصطنعة ، كهدم منازلهم ، وفرض الضرائب غير المعقولة عليهم .

٢ ــ تصفية الشخصية العربية الإسلامية عن طريق عزل المواطن عن حضارته وتاريخه وثقافته ثم ربط مصيره بالوجود الصهيوني القائم وقد عمدت السلطات الإسرائيلية منذ الأيام الأولى للاحتلال إلى وضع يدها على جميع المدارس الحكومية في القدس وألزمتها بتطبيق المناهج الإسرائيلية التي تذيب ــ بطبيعة الحال ــ شخصيتهم وهويتهم الأصلية وتجعلهم ينصهرون

كلياً في بوتقة الشخصية الإسرائيلية والدولة اليهودية . والإعلام الاسرائيلي يلعب دوراً خطيراً في هذا الميدان .

٣ ـ تصفية الحضارة الإسلامية عن طريق إزالة كل الآثار العربية والإسلامية في القدس من مدارس تاريخية ، ومعاهد دينية تاريخية ، وزوايا ، وتكايا تاريخية ، ومقابر إسلامية تضم أجساد الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين وأجيال المسلمين .

٤ ـ تصفية الملكيات العربية الإسلامية في القدس عن طريق استملاك الأراضي ومصادرتها سواء كانت في داخل القدس أم الأراضي المحيطة بالقدس ، وتسير عملية المصادرة بتشاريع تسن لهذه الغاية وبقرارات متتابعة يصدرها وزير المالية الاسرائيلي ، وكان أول قرار بتاريخ ١٩٦٨/١/٨ م عندما أمر

باستملاك (٣٣٤٥) دونماً ، وبتاريخ ٦٨/٤/١٤م أصدر أمراً ثانياً بمصـــادرة (٥٠٠) دونم ، وبتاريخ ٧٠/٨/٣٠ م أمراً ثالثاً باستملاك ١١٦٨٠ دونماً موزعة في شمال وشرق وجنوب القدس، وبتاريخ ٧٢/٢/١ م صادرت السلطات الاسرائيلية (١٧٠٠) دونم ، وهكذا تتابعت سلسلة أعمال المصادرة دون توقف .

هذا وقد أقر الكنيست يوم ١٩٧٢/١٢/١٩م مشروع قانون يسمح بمصـــادرة الأراضي في القدس العربية للأغراض العامة حسب ما أوردته جريدة هآرتس اليهودية بتاريخ ١٩٧٢/١٢/٢٠م وما زالت عمليات المصادرة سائرة في طريقها المرسوم .

٥ ـ زرع المستوطنات اليهودية حول القدس وإنشاء الأحياء السكنية الضخمة في داخلها على أنقاض الأحياء العربية التي تهدمها بالإضافة إلى اقامة المنشآت العسكرية والمباني الحكومية والمؤسسات الصناعية .

٦ ـ البحث المستمر عن آثار يهودية في القدس بقصد إبرازها وإظهار المدينة بالطابع اليهودي عن طريق إجراء الحفريات غير المشروعة التي تهدف أيضاً إلى هدم الآثار العربية الإسلامية القائمة . وقد قال (تيدي كوليك) رئيس بلدية القدس بتاريخ ١٨/٥/١٩٧١م : (لا وزارة الخارجية الامريكية ولا الفاتيكان تستطيعان أن تقولا لإسرائيل انها تستطيع أو لا تستطيع أن تبني في القدس ،وان من حقنا أن نبني أينما نشاء . .) .

مخطط تهويد القدس :

ويمكن القول بأن هناك ثلاث مخططات يهودية في هذه الآونة ، من أجل تطوير القدس أي من أجل تهويدها :

الأول : مخطط وزارة الإسكان الإسرائيلية الذي يرمي إلى توسيع المساحة اليهودية بإنشاء

ثلاث مدن جديدة ، وعدد من الأحياء السكنية حول القدس على الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ م .

الثاني : مخطط (إدارة أرض اسرائيل) بأن تنتشر بعض المستوطنات الزراعية بين القدس والمدينة الجديدة في (بيت عور) وأن تكون المسافة بين كل مستوطنة وأخرى خمسة كيلو مترات تقريباً .

الثالث : مخطط رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية (رعنان فايتس) ، وتتعلق بمختلف مخططات التطوير (التهويد) بالبناء والتوسع في المنطقة الشمالية والشرقية ، وكذلك الجنوبية للقدس . وتهدف هذه المخططات إلى ضمان الأمن اليهودي ، وضمان الطابع اليهودي القائم ، والطابع القومي في المستقبل ، وكذلك ضمان وجود الأكثرية اليهودية في المدينة المتدسة

ليتناسب مع مكانة القدس كعاصمة لإسرائيل(١)
(على حـــد زعمهم) .

حريق المسجد الأقصى جزء من المؤامرة :

في يوم الخميس ١٩٦٩/٨/٢١ امتدت اليد اليهودية الأثيمة إلى المسجد الأقصى المبـــارك فأشعلت فيه النيران ، وذكرت الأنباء أن اعمدة الدخان قد ارتفعت مئات الأقدام فوق مدينـــة القدس نتيجة لهذا الحريق ، كما أن ألسنة النيران كانت تشاهد من مسافات طويلة . وهو حـادث مشهور تململ العالم الإسلامي له ، واستنكره العالم كله . وهو يمثل مرحلة من مراحل الصراع بين المسلمين واليهود في القدس ، وهي مرحلة طويلة موصولة بما قبلها وبما بعدها . وهو إلى جانب ذلك

---

(١) صحيفة معاريف بتاريخ ١٩٧٦/٨/٦ ترجمة اسرائيل شـــاهان ، وصحيفة هآرتس الاســـرائيلية بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٢.

حادث يفرض على المسلمين أن يعدّوا للأمر عُدّته ، وأن يتخذوا في المستقبل كل الاحتياطات للمحافظة عليه وإنقاذه .

ومن يتتبع تصريحات زعماء الصهيونية السياسيين والدينيين يصل إلى القناعة التامة بأن إحراق المسجد الأقصى ما كان إلا حلقة من سلسلة المخطط الصهيوني الخبيث الرهيب .

واننا إذا عدنا إلى مذكرات (تيودور هرتزل) الذي يعتبر الداعية الأول للصهيونية وواضع أسسها ، نجد فيها ما كتبه بتاريخ ١٩٦٨/١٠/٣١ بالصفحة ٨٤٥ من المذكرات :

(عندما أتذكرك في الأيام المقبلة يا أورشليم لن يكون ذلك بسرور ، ، إن الرواسب العفنة لألفي سنة من اللا إنسانية وعدم التسامح والقذارة تقبع في الازقة ذات الرائحة الكريهة . . .

(فاذا حصلنا يوماً على القدس ، وكنت لا أزال قادراً على القيام بأي شيء بنشاط في

الوقت الذي نحصل فيه عليها ، فإن أول ما سوف أبدأ به هو تنظيفها تنظيفاً كاملاً . . .

سوف أزيل كل شيء ليس مقدساً ، وأنقل بيوت العمال إلى خارج المدينة وأخلي أوكار الدعارة وأهدمها وأحرق الآثار التي مرت عليها قرون وأنقل الأسواق إلى مكان آخر) (١) .

وقد شرحت دائرة المعارف البريطانية معنى الصهيونية فذكرت في طبعتها لعام ١٩٢٦م مجلد ٢٧ و ٢٨ الصفحة ٩٨٦ – ٩٨٧ ما يلي :

ان اليهود يتطلعون إلى استرجاع فلسطين واجتماع الشعب واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء هيكل سليمان وإقامة عرش داؤد في القدس ثانيةً وعليه أمير من نسل داؤد(٢) .

---

(١) انظر الصفحة ٩ و ١٠ من أبعاد حريق المسجد الأقصى ، إعداد : الأمانة العامة للاتحاد العربي للسياحة .

(٢) المصدر السابق .

القضاء الاسرائيلي يبيح العدوان على المسجد الأقصى :

نشرت جريدة (الجروزلم بوست)اليهودية أن قاضية يهودية بتاريخ ١٩٧٦/١/١٩ بالعدد رقم ١٣٦١٦ ، أصدرت حكماً بأن لليهود الحق في الصلاة على جبل (المسجد الأقصى) والقاضية هي : (روث اور) ، وذلك في قضية ثمانية من الشبان اليهود من منظمة بيتار ، اتهموا بالإزعاج والاخلال بالأمن عندما حاولوا مع ما يقرب من ثلاثين آخرين الصلاة في جبل الهيكل بمناسبة عيد الاستقلال .

وقال الدكتور اسحق روفائيل وزير الشؤون الدينية آنذاك في محاضرة ألقاها على مجموعة من المنتسبين لحزب المتدينين ، بان لا احد يستطيع تحدي قرارات القاضية القائلة : بأن لليهود الحق في الصلاة على أرض الهيكل ، وهذا الحق حدد بواسطة القانون اليهودي .

وذكرت جريدة الجروزلم بوست يوم الخميس ٧٩/١/٢٩ رقم العدد : ١٣٦١٦ (١) ان هذا القرار سيؤدي إلى عاصفة سياسية في القدس، ومن جهة ثانية طالب ثلاثة من الوزراء الإسرائيلين بإعطاء الأوامر للشرطة كي لا تمنع اليهود من التردد على الحرم الشريف بقصد ممارسة طقوس العبادة اليهودية . وأرسل أحد أعضاء بلدية القدس برقية إلى وزير العدل الإسرائيلي ووزير الشرطة ووزير الأديان يحثهم فيها على العمل من أجل وضع ترتيبات مناسبة لصلاة اليهود في المسجد الأقصى ، وختم برقيته بقوله : ان هذا الحق كان قد سلب اليهود وبصورة مخالفة للقانون وان قرار المحكمة جاء ليصحح هذا الخطأ .

ونقلت جريدة الفجر المقدسية بتاريخ ٧٦/٢/١ : ان الكثير من رؤساء الطوائف المسيحية

---

(١) جريدة القدس ١٩٧٦/٢/١٨ .

إلى جانب العلماء المسلمين في القدس أعربوا عن اعتقادهم بان القرار الذي أصدرته القاضيـــة الإسرائيلية (روث اور) لم يكن بادرة وانمـا جاء استمراراً لسياسة السلطات الإسرائيلية المتبعة منذ وقت بعيد .

انتهاك حرمة الأماكن المقدسةالاسلامية والمسيحية:

وقد نتج عن هذا القرار عاصفة عنيفة من التوتر ، واجتاحت مدن الضفة الغربية بأسرهـا استنكاراً لهذا القرار بالاحتجاجات والهتافات والأناشيد الوطنية ، ثم قامت سلطات الاحتلال بحملات اعتقال واسعة أو محاكمات عسكرية ، وتنادى رجالات الضفة الغربية لعقد اجتمـاع طارئ في ساحات الحرم القدسي ، وشارك في هـذه الاحتجاجات الاتحادات النسائية في الضفة الغربية .

وقد أصدرت الهيئة الإسلامية في القدس بياناً بشأن القرار الذي أصدرته إحدى المحاكم الإسرائيلية بمنح اليهود حق الصلاة في المسجد الأقصى ، وقد جاء في البيان الذي نشر في صحيفة القدس الإيضاحات التالية :

١ ـ ان المسجد الأقصى بساحاته وأسواره وما احتوت عليه هو وحدة كاملة من ملك المسلمين ولا يحق لأحد غيرهم أداء الشعائر الدينية فيه .

٢ ـ المسجد الأقصى مرتبط بالإسلام إلى الأبد بحكم الآية القرآنية : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) .

٣ ـ المسجد الأقصى ملك المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ولا يستطيع أحد أن يعتدي عليه .

٤ ــ تحذر الهيئة سلطات الاحتلال من مغبة القيام بانتهاك حرمات المسجد الأقصى أو الاعتداء عليه .

٥ ــ تناشد الهيئة الإسلامية جميع الدول العربية والإسلامية الدفاع عن الأماكن الدينية المقدسة من أحقاد الطامعين خاصة هذا المسجد .

٦ ــ ان المسجد الأقصى أعز عند الله من أن يؤثر فيه قرار صادر عن أية جهة كانت(١) .

وإلى جانب ذلك نجد أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تدخلت تدخلاً غير شرعي وخلافاً للدين الإسلامي في شؤون المسلمين . وفيما يلي عدة أمثلة على ذلك :

١ ــ إشراف وزارة الأديان الإسرائيلية على الخطبة في المسجد الأقصى في القدس ومحو

---

(١) جريدة الفجر والدستور والرأي الصادرة في الفترة مابين ١/٢/٧٦ و ١٨/٢/١٩٧٦ .

فقرات كثيرة منها وفي ضمن ذلك آيات من القرآن الكريم .

٢ ـ إدخال زوار اسرائيليين رجالاً ونساءاً إلى المسجد الأقصى بصورة غير لائقة تتعارض مع أصول الدين وأحكام الشريعة .

٣ ـ هدم مسجدين إسلاميين في حي المغاربة في القدس اللذين هدمته السلطات الإسرائيلية بالإضافة إلى ذلك فان هذا الحي كله وقف إسلامي .

٤ ـ التوصية إلى الحرم الإبراهيمي في الخليل وغلقه أمام المسلمين خلال جميع أيام الأسبوع ما عدا ساعات معدودة يوم الجمعة ، وفتحه أمام الإسرائيليين طوال أيام الأسبوع لإقامة طقوس تناقض الدين الإسلامي .

٥ ـ تدخل وزارة الأديان الإسرائيلية في شؤون الوقف الإسلامي .

٦ ـ التعرض لقطعة أرض تابعة للوقف والمعروفة باسم (الخزير) والواقعة في الطريق إلى جبل الزيتون في القدس واستعمالها بدون علم الوقف وخلافاً لمصالحه .

٧ ـ محاولة وزارة الأديان الإسرائيلية التدخل في شؤون المحاكم الشرعية ، ويضمن ذلك محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس (١) .

اصرار اليهود على تهويد القدس :

أعلن زعماء اليهود ، ومازالوا يعلنون : انهم لن يتنازلوا عن حجر واحد من احجارا القدس للعرب (٢).

وانهم لا يسمحون بمس السيادة اليهودية

---

(١) القدس مدينة بلا اسوار ، عوزي نتريمان ص ٧١ ط ١ القدس .

(٢) موشيه دايان .

على القدس (١) .

وانهم لا يطيقون ان يروا ستتمتراً واحداً من أرض القدس تحت السيادة العربية مهما كان شكل تلك السيادة (٢) .

وأعلنوا : ان أية اتفاقيات مع العرب لا تضمن السيادة اليهودية على القدس ستكون حبراً على ورق ، ولن يعترف بها يهودي واحد مخلص لرب إسرائيل الذي خلق القدس لتكون عاصمة لأرض اسرائيل منذ الأزل إلى الأبـــد (٣) .

---

(١) يهوشع ماتسا : مجلة الأنباء اليهودية التي تصدر باللغة العربية بتاريخ ٣/١٠/٧٨ .

(٢) يوشع ماتسا نفس المصدر السابق/نشرة انباء ارض الامـــراء الصادرة في عمان رقم ٢١ تاريـــخ ٧٨/١٢/١٦ .

(٣) تيدي كوليك رئيس بلدية القدس / نفس المصدر السابق .

ويطلبون من العرب أن يضعوا حداً لأحلامهم الساذجة بامكان عودة سيادتهم على أي جزء من القدس حتى ولو كان ذلك الجزء مجرد حجر صغير (١) .

وقال بيغن : لقد نجح جيش اسرائيل في إعادة توحيد القدس لتعود كما كانت من قبل عاصمة لإسرائيل . . وغبي كل من يفكر اننا نرضى بأن يعاد تقسيمها واننا نقول لمن يحلم بذلك : ان القدس ستظل عاصمة لإسرائيل طالما بقي الشعب اليهودي . وسيبقى الشعب اليهودي إلى الأبد (٢) .

وقال مسؤول اسرائيلي : انه من أجل ان تؤمن القدس موحدة كاملة عاصمة لاسرائيل ذات أكثرية يهودية علينا أن نقلل من النقاش

---

(١) موشيه دايان في مقابلة تلفزيونية أجرتها شبكة التلفزيون الأميركي سي . بي .

(٢) نشرة أنباء أرض الاسراء رقم ٢٠ تاريخ ٢٤ تشرين أول سنة ٧٨ م .

حول مشكلتها ، كما لا توجد ضرورة لعرض الحلول السياسية المختلفة ووضع المشـــاريع والمقترحات لحلها ، كل ذلك من أجل تخديـــر العالم لينسى هذه المشكلة (١) .

وفي معرض جواب عن سؤال حول مـــا اذا كان قد وافق على اعطاء تنازلات فيما يختص بالقدس قال مناحيم بيغن : لقد هددت بالانسحاب من مؤتمر معسكر داود عندما شعرت أن هنـاك محاولة لإرغامي على القبول بفكرة رفع علـــم إحدى الدول العربية أو المسلمة فوق المسجـــد الأقصى . وعندما سأله المراسل : لماذا تقف هذا الموقف المتشدد ؟ أجابه بيغن : لأن هذا المكـان الذي بني فوقه المسجد الأقصى هو في الأصـــل جبل الهيكل المقدس لدى اليهود ، ولا يمكن أن

---

(١) كتاب المركز القانوني لمدينة القدس لسالم الكسواني نقلا عن جريدة دافار الاسرائيلية الصادرة بتاريخ ١٩٧٥/١/٣٠ ص ٢٠٩ .

يقبل يهودي أن يرتفع فوقه علم غير علـــم إسرائيل (١) .

ان بعض هذه الأقوال التي ذكرتها عـــن تمسك اليهود بالقدس أعلنها اصحابها في جولات انتخابية لعضوية المجلس البلدي في القـــدس . ورفعوها شعارات فوق رؤوس الشعب اليهودي في المدينة المباركة ، والشعارات الانتخابية عادة انما هي تعبير عما يعتمل في صدور الشعب من أحاسيس ومـــا يداعب عقولهم من تطلعات ، وتكون بطبيعة الحال مقبولة لدى الشعب لأنهـــا تعبير عن مطامحه .ومهما يكن من أمر فان هـــذه الأقوال تدل بوضوح وقوة على أن زعماء اليهود مصرون على الاستمرار في السيطرة على المدينـــة المقدسة ، ومصرون على عدم التخلي عن أي جزء منهـــا .

---

(١) نشرة أنباء أرض الاسراء رقم ٢٠ تاريخ ٢٤ تشرين أول سنة ١٩٧٨ .

ومن المهم أن نعلم أن هذه الأقوال تنبع من روح عدائية عميقة يبدو فيها التحدي والصلف والغرور . ومن الغرور ما قتل .

وفيها ما ينم على المقاصد الشريرة التي يضمرها اليهود تجاه القدس ، ولعمري انها روح استفزازية اعتقد أنها في مصلحة العرب والمسلمين لأنها تدفعهم إلى الحذر واليقظة وتملي عليهم العمل والجهاد في سبيل الله لإنقاذ القدس والأرض المحتلة كلها .

هذه بعض الجوانب التي تجعلنا نقول : ان القدس تواجه مأساة أليمة ومحنة شديدة . ومع ذلك فاننا نجد العرب والمسلمين لا يعطونها ما تستحق من الاهتمام والعناية ، فهم يعدون بمئات الملايين ودولهم تعد بالعشرات وأموالهم تعد بالبلايين ، ولا يقيمون شيئاً يذكر في سبيل إنقاذها اللهم إلا كثرة القرارات الصادرة عن العديد من المؤتمرات واللقاءات .

ومن الانصاف أن نذكر أن عرب القدس خاضوا نضالاً مريراً ، وما زالوا يخوضون ضد إجراءات التهويد ، وضد إجراءات توحيد المدينة تحت السيـــادة اليهودية ، من ذلك إضرابات المدارس ، ورفض تطبيق المناهج الإسرائيلية ، واستعادة تطبيق المنهاج الأردني ، كما أن عرب القـــدس رفضوا ترشيح أنفسهم للانتخابـــات البلدية ، وقاطع الانتخابات أكثر من ٩٠٪ من السكان .

هذا النضال الذي خاضه عرب القدس ضد التهويد اشترك فيه المسلمون والمسيحيون العرب دفاعاً عن المدينة المقدسة ، ودفاعاً عن المقدس ودفاعاً عن الأموال والأعراض والأوطان وهو في حقيقته دفاع عن الدين وعن الوجود .

والعقيدة الإسلامية لها دورها الكبير في دفع عجلة هذا النضال وتغذيته في حياة المسلمين ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من قتل

دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد) (١) .

ومن أوصاف المؤمنين الواردة في القرآن الكريم : (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (٢) . ولا حرج على الذين يرفضون الذل والمهانة أن يناضلوا في سبيل كرامتهم : (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس بغير الحق) (٣) .

نوايا اليهود تجاه المسجد الأقصى :

كان الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين في رأس الشرور التي جلبتها الغزوة الاستعمارية إلى بلاد

---

(١) الفتح الكبير ج٣ ص ٢٢٢ ط/الحلبي سنة ١٣٥٠هـ
(٢) الآية ٣٩ سورة الشورى .
(٣) الآية ٤١ سورة الشورى .

المسلمين ، وكانت مصيبة كبرى أصابت المنطقة العربية الإسلامية بالتخلف والضعف بالإضافة إلى الإنهاك المادي والانحلال الخلقي ، والفوضى الاجتماعية . وفوق كل ذلك فقد عرض هذا الاحتلال القدس والمسجد الأقصى لخطر جسيم .

هذا وان البواعث الصهيونية بواعث عميقة الجذور بعيدة الأهداف . وسلسلة مطامعهم لا تنتهي . فكلما حققوا هدفاً بدأ في الافق هدف جديد . ومن جملة مطامعهم : بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك . ويجب أن ينتبه المسلمون لذلك ويحذروا من أخطاره .

يقول (اسرائيل كوهين) في كتابه : (مختصر تاريخ الصهيونية) : ان غاية الفكرة الصهيونية هي إعادة اليهود كافة إلى فلسطين باعتبارها وطنهم القومي القديم (١) .

---

(١) ص ١٢٠ أهداف اسرائيل التوسعية .

وجاء في دائرة المعارف اليهودية المطبوعة باللغة الإنجليزية تحت كلمة الصهيونية ما يلي : ان اليهـــود يبغون أن يجمعوا أمرهم ويأتوا إلى القدس ، ويتغلبوا على قوة الاعداء ، ويعيـدوا العبـــادة إلى الهيكل مكـــان المسجد الأقصى ، ويقيموا ملكهم هناك (١) .

ولم تكـــد الصهيونية العالمية تحصـل على (وعد بلفور) في نوفمبر سنة ١٩١٧ م باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، حتى تقـــدم رئيس الحاخـــامات اليهودي لفلسطين ومعـــه ممثل الحركة الصهيونية فيهـــا بطلب رسمي إلى حكومة الانتداب البريطاني للاستيلاء على منطقة المسجد الأقصى لهدمه وبناء معبد سليمان مكانه(٢)

---

(١) ص ٦٣ المؤامرات اليهودية من خيبر الى القدس ، العقيد حسن فتح الباب .

(٢) ص ٦٣ المؤامرات اليهودية من خيبر الى القدس للعقيد حسن فتح الباب .

وفي عام ١٩٢٩ أعلن الاسرائيلي (كلونز) رئيس جمعية الدفاع عن حائط المبكى في تصريح نشرته صحيفة (بلستاين ويكـــلي) اليهودية أن المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس في الهيكل انما هو لليهود .

وفي ١٩٣٠/١١/٢٠ بعث رئيس حاخامي رومانيا (روزبناخ) كتاباً إلى رئيس المجلس الشرعي الإسلامي ومفتي فلسطين الأكبر يطلب فيه بتسليم المسجد الأقصى لليهود ليقيموا فيـــه شعائرهم الدينية ، الأمر الذي أثار ضجة كبرى في فلسطين (١) . وفي نفس العام تقريباً صـــرح (الفرد منه) الوزير اليهودي البريطاني حينذاك: ان اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً ، واني أكرس ما بقي من حياتي لبنـــاء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى (٢) .

---

(١) المؤامرات اليهودية من خيبر الى القدس للعقيد حسن فتح الباب .

(٢) نفس المصدر .

وفي عام ١٩٦٧ أعلن دافيد بن غوريون : انه لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون انتزاع موقع الهيكل من العرب(١).

وفي حرب حزيران ١٩٦٧ أسرع (شلومو غورين) حاخام الجيش الاسرائيلي إلى الحرم الشريف حاملاً التوراة ، وأقام مع عدد كبير من جنوده صلاة شكر ، ، وأخذ يدعو الجنود إلى الاكثار من زيارة ما يسميه (جبل الرب) وأخذ يحثهم على العمل على الاسراع في إعادة بناء الهيكل الثالث ترديداً لقول الفيلسوف الاسرائيلي (موسى بن ميمون) : مفروض على كل جيل من اليهود أن يعيدوا الهيكل اذا كان قد استولى على موقعه شريطة ان يكون قادة اليهود من نسل داود وأن يكون أعداء اليهود قد أبيدوا عن بكرة أبيهم .

---

(١) نفس المصدر .

وكان مع كبير الحاخاميين في عيد غفران ١٩٦٨ المؤرخ اليهودي (اسرائيل الدادا) الذي قال : نحن نقف الآن حيث وقف داود حين حرر القدس ، ومن ذلك الوقت مضى جيل واحد قبل ان يقوم سليمان ببناء الهيكل . وهذا يعني ان اليهود ينوون إعادة بناء الهيكل خلال جيل واحد ولما سئل المؤرخ الاسرائيلي : ماذا سيكون مصير مسجد الصخرة في حالة الإقدام على بناء الهيكل؟ أجاب قائلاً : ان المسألة على كل حال مدار بحث . ثم أردف قائلاً : لعل زلزالاً يقع فيدمر مسجد المسلمين (١) .

هذه بعض أقوالهم المعبرة عن نواياهم الشريرة تجاه المسجد الأقصى ، وما تخفي صدورهم أكبر ، فليحذر المسلمون وليستيقظ المؤمنون .

---

(١) ص ١٧٦ من كتاب من تاريخنا .

الغزو الاسرائيلي لن يدوم :

في يقيني ان الغزو الاسرائيلي لفلسطين والقدس غزو طارىء لن يدوم ولن يكتب له الاستمرار والبقاء . وسيكون مصيره كمصير الغزوات الكثيرة التي تعرضت لها هذه البلاد عبر التاريخ . وهذا ما يتوقعه الكثيرون من المفكرين حتى من اليهود أنفسهم ويعتمدون في ذلك على ملاحظة حركة التاريخ ووقائعه ، إلى جانب ان فلسطين محاطة بملايين العرب والمسلمين الذين تفرض عليهم عقيدتهم أن يعيدوا فلسطين جزءاً من أرض الإسلام ، يجب تطهيرها من الغزاة ، إذا احتلوها ، وجوباً شرعياً .

واذا كان العرب والمسلمون في هذه الفترة التاريخية مصابين بالفرقة والضعف لأسباب خارجة عن إرادتهم ، فان الرجوع إلى الوحدة يداعب عقولهم وقلوبهم بقوة في كل مكان . ولا بد أن يصلوا يوماً إلى تحقيقها ، مما يجعل بقاء الاحتلال

الاسرائيلي أمراً مستحيلاً ، وبخاصة أن الأمـــة قد تولدت لديها القناعة بأنه لم يعد هناك أي أمل في أن تتفهم دول الغرب وشعوبه عدالة قضيتها ، وأن ما يجري على الساحة إنما هو نمط الأهليـات والتخدير بالإضافة إلى أنه تولد لدى الشعوب الإسلامية والعربية أفراداً وجماعات قناعات تامة بأن هذه القضية لم يكن منشأها أي اعتبار منطقي أو سند قانوني أو عرفي أو تاريخي ، وانما كان منشأها نزعة القوة والجشع وقانون الغاب ، وما توارثه من عقيدة أرض الميعاد .

جاء في كتاب (اسرائيل والعرب) للكاتب الفرنسي اليهودي (مكسيم رونسون) سنة ١٩٦٨ ان الصهيونية وان نجحت اليوم في خلق الدولـة اليهودية فان إقامتها تبقى على أسس غير سليمة، وان القوة التي تعتمد عليها لن تدوم إلى الأبـد ، وحظوظ الأمـــم في صعود وانخفاض ، فكما فشلت الدولة الصليبية أن تبقى وتدوم في أرض

العرب ، فان اسرائيل ستلقى نفس المصير الذي لاقته هذه الإمارات اللاتينية في فلسطين (١) .

وقال كلوب باشا : (وإذا كانت اسرائيل هي المنتصرة اليوم فهذا لا يعني أنها ستظل كذلك إلى الأبد . لقد احتل الصليبيون في القرن الثاني عشر مناطق أوسع من التي يحتلها الاسرائيليون أو أربع مرات ، واستطاعوا أن يهزموا أعداءهم طيلة خمس وأربعين سنة . . وعمر إسرائيل لم يزد حتى الآن على التسعة عشر عاماً . .

(أما الصليبيون فقد اعتمدوا في وجودهم على مساندة الغرب ، تماماً كما تعتمد إسرائيل اليوم على الولايات المتحدة ، وبعد ثمانين سنة مل الغرب من تقديم المساعدات ، فانهزم الصليبيون هزيمة شنيعة وعاد الغرب مرة أخرى يمد يد العون للصليبيين ، فأقاموا دولهم من جديد لمدة قرن

---

(١) ص ٦٠٥ جـ ٢ العرب واليهود في التاريخ .

آخر ، وبعد مائة وتسعين عاماً قضى العرب على الصليبيين حتى آخر رجل منهم ١ هـ) (١) .

وقال شمعون بازار (٢) . من خلال مؤتمر صحفي عقده مؤخراً في تل أبيب : لا يمكن بناء بيوت اليهود فوق مقابر العرب ، وان من العبث التنكر لحقوق العرب في فلسطين ، ويخطئ زعماؤنا إذا ظنوا انهم يستطيعون القضاء على اسم فلسطين وعلى شعبها وباعتماد أساليب الاضطهاد والاعتداء والاحتلال وتدمير القرى والبيوت وزج الآلاف في السجون ، انني متأكد من أن اسرائيل ستزول ، لأنه لا يمكن لأي نظام في العالم يعتمد على الأساليب التي تعتمدها زعامة اسرائيل

---

(١) أزمة الشرق الأوسط لكلوب باشاوهوضابط بريطاني عمل في الجيش الأردني فترة طويلة .

(٢) شمعون بازار ضابط يهودي حارب في صفوف الجيش الاسرائيلي في جميع الحروب التي شنتها اسرائيل على العرب منذ اغتصاب فلسطين .

أن يستمر ويبقى ، وهـكذا سيكون مصير اسرائيل الزوال والتدمير (١) .

الهدف عودة القدس الى السيادة الإسلامية :

المستقبل بيد الله وحده ، ولا يعلمه إلا الله، ومستقبل القدس بطبيعة الحال من أمور الغيب التي لا يمكن لأي إنسان أن يتكهن بها . لذا لن نعني انفسنا بضرب الرمل والتنجيم بقصد معرفة الغيب في هذه القضية ، ولن نبني على ذلك أي رأي ولا فكر .

هذا أمر يختلف تماماً عن التطلع للمستقبل، والتخطيط للمستقبل للوصول إلى ما نتطلع إليه ، فان الإيمان بالعقيدة يدعونا إلى أن نقوم بتحديد أهدافنا المستقبلية ، وأن نخطط لتحقيق هذه الأهداف ، وأن نعدّ العُدّة ونبذل جهودنا ونحشد عزائمنا حتى نكسب القدرة على إزالة كل

---

(١) ص ١٣ من نشرة انباء أرض الاسراء رقم ٢٠ .

عقبة تحول دون تلك الأهـــداف . وان العرب والمسلمين يسيرون وراء الحق في نطاق الهدف الذي عينته العقيدة في نطاق الأمل الذي نصبـــه الإيمان ، ولن يضرهم أهـــداف الآخـــرين وتطلعاتهم ومطامعهم .

ان العرب والمسلمين يرون أن هذه المدينة المباركة لا بد ان تكون تحت السيادة الإسلامية وبأيدي العرب والمسلمين ، وهم يرفضون كل الرفض أي حل لا يحقق هذا الهدف أو يتجاهله ، ويصرون كل الإصرار على أن تعود هذه المدينة إلى ما كانت عليه عربية إسلامية وإلى الأبد ، لأنها بلادهم ولأنها كذلك منذ آلاف السنين .

ان الإيمان بعدالة القضية وسلامة الهدف وعدالة المقاصد والتصميم على بلوغ الأهداف هي الأمور التي تساعد على شق الطريق لتحديد صورة المستقبل الذي نريده للقـــدس وفلسطين وكل المناطق المحتلة .

إبعاد الإسلام عن المعركة :

عملت القوى المعادية على أن تبعد الإسلام عن مجال الصراع على فلسطين والقدس وان تحول بين المسلمين وبين المعركة بوسائل ليس هنـــا مجال بحثهـــا ، وعملت في نفس الوقت على ان تحوله إلى صراع قومي بحت بين العرب واليهود، ونجحت إلى حد ما . ثم أخذت تلك القوى تبذل جهوداً كبيرة من أجل حصر النزاع في نطاق ضيق بجعله صراعاً بين أهالي فلسطين واليهود . هـــذه ظاهرة أدركها الاسلاميون ولكنهم لم يستطيعوا عمل شيء حاسم لاعتبارات كثيرة . ولكن لماذا أبعدوا الإسلام عن المعركة ؟ ولماذا حالوا بين المسلمين وحلبة الصراع ؟ العبارة التالية للاستاذ كامل الشريف يمكن أن تكون إجابة على هذين السؤالين : (مارست اليهودية العالمية غزواً منظماً لاحتلال فلسطين وتشـــريد أهلها والاستعداد لوثبات جديدة نحو إنشاء امبراطورية واسعة على

أنقاض أوطاننا ومقدساتنا . لقد كان تقسيم أوطاننا بعد الحرب العالمية الأولى إحدى الوسائل التي اعتمدتها الحركة الصهيونية حتى تشل الإرادة الإسلامية الموجودة ، وتعزل فلسطين عن روافد الدعم الإسلامي . وهكذا مضت تتحرك من وراء الستار لتمزيق الكتلة الإسلامية وتقسيم وحدتها) (١) .

نعم أدركت القوى المعادية قيمة العالم الإسلامي في حال وحدته من الناحيتين العقائدية والمادية ، وأدركوا حجم الخطر الذي يهدد مطامعهم من خلال وحدة المسلمين ، تلك الوحدة التي تضم قوة بشرية عظيمة ، وثروة مادية هائلة ، وعقيدة فكرية عنيدة ، تجابه عقائدهم واطماعهم بقوة وضراوة ولا ترضى بأي وجود لهم على أرضها الشاسعة .

ومما لا شك فيه أن ذلك هيأ ظروفاً مواتية لليهود ، استطاعوا من خلالها ان يتقدموا كثيراً

---

(١) ص ١١٧ : آراء وأفكار في التضامن الاسلامي .

في تحقيق أطمـــاعهم والحصول على مطالبهم . ومهدت الطريق أمامهم لبلوغ أهدافهم العدوانية.

ومما لا شك فيه أيضاً ان هذا المخطط لإبعاد الإسلام عن المعركة أفقد القضية عنصراً رئيسياً من عناصر نجاحها ، أفقدها قدسيتها أولاً وأفقدها روح انتصارها ثانياً .

الإسلام ليس هو الملوم :

وإمعاناً في محاربة العقيدة الإسلاميـــــة والتشكيك في آثارها على حياة العرب والمسلمين أصبح من المعتاد أن نسمع أناساً هنا وهناك يلقون باللائمة على الإسلام في تأخر المسلمين وضعفهم وفي هزيمتهم ، وبالتالي في ضياع الأرض واحتلال الأوطـــان .

والحقيقة هي أن الإسلام ليس هو الملوم وليس هو المهزوم ، لأنه لم يكن في الميدان إبّان الهزيمـــة ، بل كان بعيداً في غيبة طويلة امتدت

زهاء سبعين عاماً . ويدرك الاسلاميون أن هذه المقولة مقولة مقصودة نابعة من الخبث والكيد للإسلام ، ولتنفير المسلمين من العقيدة الإسلامية وشريعتها الخالدة .

والحقيقة الأخرى هي ان الإسلام قدم لنا بعقيدته وتعاليمه وأحكامه وتوجيهاته ما يحفزنا على رفض الهزيمة وما يرشدنا إلى الخلاص ورفع الظلم واباء الضيم ، وما يحفزنا على تقليم أظافر المعتدين . يقول الله تعالى في وصف المؤمنين : والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون (١) .

ويفتح لهم الباب على مصراعيه لرد الضربة بضربتين والطعنة بطعنتين ولا حرج ولا اثم في ذلك ، انما الاثم على المعتدين ، قال تعالى : (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس بغير

---

(١) الآية ٣٩ سورة الشورى .

الحق (١) ويحسم القرآن القضية : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) .

كل ذلك يدفع المسلمين إلى رفض الهزيمة رفضاً مطلقاً ، فإما الحياة العزيزة وإما الشهادة الكريمة ، هذه حقيقة ، إذن لن ينخدع المسلمون إذا سمعوا أن اللائمة تقع على الإسلام والمسلمين من أفواه مردت على التشكيك والتشويه والطعن ، ومن أفواه أولئك الذين لا يريدون للاسلام عزاً ونفوذاً في الحياة ، وانما اللائمة تقع على أصحاب الأيديولوجيات المقابلة والتي واكبت الصراع وعاشت على المسرح في إبان المواجهة كما أن اللائمة تقع على أنفسنا إذ هجرنا هجراناً كلياً تلك التعاليم العظيمة .

---

(١) الآية ٤١ سورة الشورى .

الإسلام يهيىء الحوافز لاسترداد القدس :

وقد أوجد الإسلام لدى المسلمين الحوافز العظيمة للمحافظة على أرض فلسطين والقدس والتمسك بكل جزء من الوطن الكبير ، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب . فنجده قد ربط فلسطين بالعالم الإسلامي بصورة قوية حين اعتبرها ثغراً بل الثغر الأهم في الدفاع عن أرض الإسلام بعامة ومكة والمدينة بخاصة والدفاع عن وحدة المسلمين في الشرق والغرب وسماها الأرض المباركة ، وجعل القدس التي في وسطها مسرى الرسول الكريم وقبلة المسلمين الأولى .

ونجد ان القوى المعادية – وهي قوى ذكية متيقظة – استطاعت أن تقلب الحقيقة فتجعلها قضية إنسانية تتمثل في لاجئين ونازحين يستحقون العطف والشفقة والإحسان ، ويستحقون أن يوطنوا في البلاد العربية التي يعيشون فيها بعد

طردهم من ديارهم وإخراجهم من منازلهم . وقد استطاعوا كذلك أن يحولوا هذه القضية من قضية إسلامية إلى قضية عربية ثم إلى قضية اقليمية ضيقة أعني قضية فلسطينية مجردة . والحقيقة شاهدة على أنها قضية سياسية عسكرية إيمانية يوجهها الإيمان بالعقيدة .

وعلى الرغم مما بذله الغربيون والصهيونيون من بتر العلاقة بين المسلمين وفلسطين والقدس والمسجد الأقصى إلا أن كل مسلم في الأرض يشعر بعمق ويحس بحرارة ان القضية قضيته وأن الدم المراق في الأرض المباركة هو نزيف قلوب المسلمين جميعاً .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خاتمـــــة

قاست الأمة الإسلامية وعانت من ضعف الفكر وضحالته واضطرابه ، فهي تأخذ الأمور أخذاً سطحياً ، وتعالج المشكلات معالجات غير نافذة إلى أصولها وأسبابها الحقيقية ، ولا محيطة بظروفها في كثير من الأحيان .

وانه لمن أضر الأمور على الحياة العقليـــة للمسلمين ان يعتادوا إصدار الأحكام التعميمية والشمولية . وبالتالي التزام المواقف الارتجاليـــة لأن الموضوع أي موضوع لا يصح أن يفصل من اصوله وظروفه .

نعم لقد قاست الأمة الإسلامية وعانت حين أهملت في أحيان كثيرة التفكير بالحقائق التفكير الصحيح ، والنظر إليها نظرة جادة نتيجة للتضليل الذي مارسته مؤسسات الغرب في بلاد المسلمين .

وعلى هـــذا فان الفصول السابقة من هذا البحث الموجز تشتمل على حقـــائق فكريـــة ، وحوادث تاريخية كان لا بد من ذكرها ، ولم أقصد مجرد سردها أو مجرد تصويرها أو مجرد تشخيصها بل قصدت الانتفاع بهذه الحقائق عن طريق التفكير بها تفكيراً جاداً ، له آثاره العظيمة في حياة الأفراد والجماعات .

وما فائدة الأفكار إذا لم نتمسك بها ؟ ! وما فائدتها إذا لم نكن جادين في الأخذ بمضامينها ؟ ! وما فائدتها إذا لم نترجمها إلى أفعال ؟ ! وأعني بالجدية ، كذلك تلك التي في مستوى الحوادث ومستوى العمل المطلوب . فان كانت أقل مـن مستواه فلا تعتبر جدية . ولهذا لا بد لي من أن أطرح بعض الأهداف لعلها تكون حبات مـــن نور تضيء السبيل لأمتنـــا وهي تخطو في مسيرتها نحو النصر والعزة ، ولعلها تكون باعثاً للامـــة على السير نحـــو المستقبل بروح الأمل والنجاح

والفوز والنصر . ومن المؤكد ان تحديد الغايات والأهداف أمر لازم لجعل التفكير مثمراً .

١ ـ أن يدعو العلماء والمفكرون إلى جعل العقيدة الإسلامية الأساس الفكري والروحي لمجتمعات المسلمين ، ونظم حياتهم ، وأساس دساتيرها وأنظمة حكمهم وقوانينهم العامة .

٢ ـ أن يأخذ العلماء والمفكرون مراكزهم القيادية الجادة في الدعوة إلى توكيد الوحدة الإسلامية والعمل على صهر جهود المسلمين وتحويلها إلى مسار واحد حتى تتحقق الوحدة المنشودة ، وأن يدعو بقوة إلى وقوف المسلمين صفاً واحداً أمام المستعمرين والصهاينة عملاً بالقول الإلهي الكريم : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (١) .

٣ ـ أن يقوم العلماء والمفكرون بواجبهم المقدس في تثقيف الجماهير الإسلامية بالاسلام

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

واحكامه وقيمه ، وأن يوصلوا إلى أمتهم الأخبار الصـــادقة والصور الواضحة عن حقيقة العداء اليهودي والاستعمـــاري ، وعن مطامعهم في القدس وبلاد الإسلام وعن أخطار ذلك كلـــه حتى لا تبقى الأمة الإسلامية فريسة للتضليل .

٤ ــ أن يقوم المفكرون والعلماء بالدعوة إلى الجهاد في سبيل الله على أساس انه الحل الوحيد والطريق الأقصر لإنقـــاذ القدس وفلسطـــين والأراضي المحتلة ، عملاً بقوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون .

٥ ــ أن يبذل المفكرون والعلماء جهودهم الخيرة لدفع المغالطات في الحقائق ، وأن يقوموا بتشخيص الحقائق للشعوب بصورة واضحـــة ، وأن يكون ذلك بجرأة متنـــاهية ومتّزنة ، فان

العدو سادر في تشويه الحقائق وطمسها والمغالطة فيها سواء كانت حقـــائق تاريخية عن فلسطين والقدس والمقدسات أم حقائق سياسية أم فكرية عن الدين وعن الحياة . فهو يسعى ليطمس حقيقة عدائه للمسلمين ، ويظهر نفسه بالـــدعوة إلى السلام والأمن في اللحظة التي يملأ عدوانه البر والبحر والجو .

والله من وراء القصد وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مطابع دار الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية / عمان

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من منشورات
وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية
المملكة الأردنية الهاشمية ـ عمان
١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م